

## دور المرجعية الدينية في الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني للعراق

من ١٩١٤ وحتى الانتداب ١٩٢٢

أ.د. عمار علي محمد حسين الطائي

قسم التاريخ \_ كلية التربية/جامعة القادسية

المقدمة:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م، نجحت بريطانيا العظمى في بسط نفوذها وسيطرتها على العديد من الدول، وبالخصوص الإسلامية منها، ففي العراق، تقدم الجيش البريطاني واحتل البصرة في ٥ تشرين الأول ١٩١٤ م. وكانت هذه الحملة البريطانية على العراق هي أولى عملياتها الحربية ضد الدول العثمانية. يوم كان العثمانيون حلفاء لألمانيا. وقد ضم الجيش العثماني الذي واجه الغزو البريطاني، إضافة إلى الجيش النظامي، مجاميع كبيرة من المجاهدين العراقيين بزعامة علماء الدين، الذين وجدوا أن مصلحة الإسلام والوطن الإسلامي وأبنائه توجب الوقوف مع الدولة العثمانية في مواجهة الغزو البريطاني، انطلاقاً من الرؤية الإسلامية الجامعة بينهما.

إن عملية تعبئة الجماهير المسلمة، بمختلف الطوائف في بداية التصدي لدخول الانجليز لشعر البصرة تمت من خلال الشعور الإسلامي والواجب الشرعي الذي يحتم على الفرد المسلم إتخاذ موقف الجهاد. فلم تتم التعبئة عن طريق المفاهيم الوطنية المجردة، أو عن طريق استمالة العشائر بالترغيب والترهيب، وإنما كان انقيادا تاما للفتوى والأحكام الشرعية. فصدرت في الشهر الأول من دخول تركيا في الحرب، عن شيخ الإسلام، فتوى الجهاد باعتباره صاحب أرفع منصب ديني في الدولة العثمانية، أنه "فرض عين" على جميع المسلمين في العالم، ومن بينهم الذين يعيشون تحت حكم

بريطانيا وفرنسا وروسيا أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الإسلام وان يحاربوا حلفاءها.

لقد كانت المرجعية الشيعية ترى في جهاد الانجليز حكما قاطعا لا يمكن التخلي عنه او التردد فيه ، فلم تكن حركتها (الجهاد) منبعثة من نظرة سياسية بحتة ولا أبعاد طائفية تستوقفها او تجعلها تشك في وجوب الجهاد ضد الانجليز ، وإنما كانت النظرة شاملة وكاملة في الحفاظ على بيضة الإسلام ، بغض النظر عن السياسة الطائفية التي مورست وتمارس من قبل سلطات الدولة العثمانية. الامر الذي شكل دافعا قويا" للكتابة بشكل معمق عن دور المرجعية الدينية في الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وعلى هذا الاساس جاء البحث الموسوم (دور المرجعية الدينية في الجهاد المقدس ضد الاحتلال البريطاني للعراق من ١٩١٤ وحتى الانتداب ١٩٢٢)، ليعسلط الاضواء على الدور الحيوي والمهم الذي لعبته المرجعية الدينية في العراق خصوصا وفي المدن الشيعية المقدسة كالنجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء في حركة الجهاد ضد الاستعمار البريطاني البغيض بالتعاون من كافة فئات الشعب العراقي واطيافه .

تألف البحث اعلاه من مقدمة ومبحثين كان الاول عن (دور المرجعية في التصدي للاستعمار الانكليزي ومقاومته بعد احتلال البصرة عام ١٩١٤ ، بينما كان المبحث الثاني (موقف العلماء و القوى المعارضة من احداث العراق منذ بداية لثورة العشرين وحتى تأسيس الحكومة المؤقتة)، اضافة الى خاتمة باهم النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها البحث ، فضلا" عن ثبت بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

ويبقى ماكتبناه دون الكمال باشواط كبيرة جدا لان الكمال لله سبحانه وتعالى وحده جلت قدرته وما التوفيق الا من عنده ونسأله النجاح والفلاح.

### المبحث الاول

دور المرجعية في التصدي للاستعمار الانكليزي ومقاومته بعد احتلال البصرة عام

١٩١٤

تمهيد: عندما اندلعت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، بين دول المحور بقيادة المانيا، والحلفاء بقيادة بريطانيا، وقفت السلطة العثمانية إلى جانب ألمانيا ومحورها ضد بريطانيا وحلفائها. وهذا ما كان منتظرا حيث لم تتأخر بريطانيا عن غزو العراق مبتدئة باحتلال ميناء "الفاو"، في السادس من شهر تشرين الثاني ١٩١٤. وفي اليوم السابع من الشهر نفسه أصدر شيخ الإسلام في الاستانة، فتوى اعلن فيها: "أنه فرض عين على جميع المسلمين في العالم، ومن بينهم الذي يعيشون تحت حكم بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا، أن يتحدوا لمقاومة هذه الدول الثلاث عدوة الاسلام" (١).

لقد رافق وصول فتوى شيخ الاسلام بالجهاد، ضد الإنكليز، إلى العراق، وصول برقيات استنجاج من علماء مدينة البصرة ووجهائها الى كبار المجتهدين في النجف وكربلاء والكاظمية وغيرها من المدن الشيعية المقدسة، ومما ورد في كل برقية: "ثغر البصرة، الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الاسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع" (٢). ويذكر المؤرخ انطونيوس ان شيخ الاسلام وثمانية وعشرين عالما دينيا اصدروا بيانا باذن السلطان بنشره، جاء فيه: "انا نامر بان يوزع هذا البيان على جميع الاقطار الإسلامية" وقد اهاب البيان بجميع مسلمين العالم - سواء كانوا من رعايا دول الحلفاء ام لم يكونوا - ان يطيعوا كتاب الله واورامه كما فسرتها الفتوى الشريفة و ان يشتركوا في الدفاع عن الاسلام و

الاماكن المقدسة". (٣)، ولقد نسخت الفتاوى والبيانات و النداءات ملايين النسخ وزعت بطريقة او بأخرى في جميع الديار الإسلامية ، و على الكثير من المسلمين القاطنين في بلاد الحلفاء . لكنها لم تلق اذنا صاغية نتيجة عدم الاحساس بالمسؤولية الدينية التي تقتضيها حركة الجهاد او واجب الجهاد الذي يفرض الاسلام عينا على كافة المسلمين اينما كانوا . فالدعوة الى الجهاد كما يؤرخ الباحثون لتلك الفترة من القرن العشرين شكلت صدى في واد او نفخ ريح في شبك في كافة الاقطار الاسلامية التي وقفت: اما موقف المتفرج، او موقف المشغول لمعالجة الاستعمار الجاثم على صدره او موقف المؤازر عسكريا لجيوش الحلفاء كما حصلت في الحجاز مثلا(٤). ففي الوقت الذي كانت النجف والمدن الشيعية العراقية سنة ١٩١٤ م تعبئ قواها و تجند طاقاتها، بعد اعلان المرجعية الجهاد المقدس ضد البريطانيين الذين نزلوا في منطقة الفاو في البصرة ، كان أمير مكة ، الشريف حسين بن علي - وبالاتفاق مع بريطانيا - يعبئ قواه البشرية ولاسيما قبائل الحجاز للثورة ضد العثمانيين ولكن بأموال واسلحة بريطانية، : "اجل نشبت الثورة العربية في تشرين الثاني نوفمبر ١٩١٦ م، بيد ان العرب لو كانوا قد علموا من قبل ما قد تم في المعاهدة السرية بين بريطانيا وفرنسا لما قدحوا لتورثهم زنادا ولا اضرموا لها نارا، وفي ذلك الشهر الذي شبت فيه الثورة العربية عقدت الدولتان المذكورتان معاهدة سرية اخرى هي معاهدة سايكس بيكو المشهورة ، اتفقت بموجبها اتفاقا باتا على تقسيم الاراضي العربية في الامبراطورية العثمانية"(٥).

وفي هذا السياق و حيال ما فرزته الثورة الشريفية (٦) من نتائج سلبية على العرب و المسلمين، كان لجملة من الباحثين العرب مواقف و تعليقات موضوعية . كان محورها : " لقد حملت تلك النتائج من الاثار المروعة الى حد الذي دفنت معه ، لا امال

الجامعة و حسب ، بل و امال بعث الدول العربية كذلك ، كان ما هو اصرار على اظهار امل طال انتظاره ثم ذبحه علانية دونما وراء ولا وجل (٧) .

ولعل مايؤكد هذه المواقف ووجهات النظر المطروحة من جهة، والخطأ الفادح الذي ارتكبه الشريف وأبناؤه عن علم أو عن جهل، هو اعترافات الشريف نفسه بالأمر الواقع حيث يقول: "وفي الفترة بين ١٩١٦ - ١٩١٨ وهي فترة اشتراكنا في الحرب الى جانب القوات البريطانية ، لكنني، يا للأسف سرت في الطريق المعاكس تماما لشعبي ، وكنت في قرارة نفسي ، أشم رائحة المؤامرة التي كانت تنسج خيوطها في لندن وباريس وواشنطن، وأخدعهم وأخدع نفسي أيضا، ولولا ذلك لما انتصر الجنرال ادموند اللنبي، ولما دخل القدس في ٩ ديسمبر (كانون الاول) ١٩١٧م منهايا الحرب ضد الاتراك" (٨).

ويعترف آرثر هنري مكماهون المعتمد البريطاني على مصر ١٩١٥ و ١٩١٦ ، الذي جرت بينه وبين الشريف رسائل عدة حول العرب والثورة العربية ضد الاتراك، بأمر هام، تتخللها رسائله ومن جملتها: الكشف عن عملية تنفيس دعوة شيخ الاسلام الى الجهاد المقدس ضد البريطانيين و خداعه في رسائله للشريف حسين حيث يقول: "كان العرب هم المفتاح السحري لأهم مشاكل الحلفاء مع تركيا : فاذا اثاروا على الاتراك عجز الاتراك عن تهديد قناة السويس، ولم يجد خليفتهم اذنا تصغي اليه عندما يعلن الجهاد المقدس" (٩). ويتابع مكماهون اعترافاته قائلا: "لم يكن هناك مفر من التعامل مع الشريف حسين في ضوء الظروف الجديدة والخضوع نسبيا لشروطه ومحاولة ارضائه، وفضل الف مرة ان يقولوا هذا الرجل خدم الامبراطورية على ان يقولوا هذا رجل منح العرب استقلالهم" (١٠).

وعلى اي حال فقد شكل العراق استثناء مميذا يعتبر فريدا بين تلك المواقف من اي نوع وانبرى بقيادة العلماء ليتصدى للغزو الاجنبي باذلا الغالي والرخيص في سبيل انجاح مشروع طرد الغزاة الاجانب (١١).

وفي هذا السياق اكد احد معاصري تلك الفترة ان "من المؤكد اليوم ان كلمة " الجهاد" الاسلامي التي كانت تخشاهما الدول الاوربية ذات الرعايا الاسلامية الكثيرة لم تثر العاصفة المنتظرة، واذا استثنينا بعض حوادث صغيرة فان العالم الاسلامي وقف موقف المتفرج منها، فلم تحدث هذه الدعوة التأثير الذي كان يتوقعه الترك ويتوقع مثله الانكليز، واذا كانت الدعوة الى الجهاد قد فشلت في اكثر البلاد الاسلامية (١٢).

تلقت النجف بمرجعيتها وحوزتها ومجتمعها وكذلك المدن الشيعية المقدسة فتوى شيخ الاسلام ونداء الاستغاثة الموجهة من البصرة، ومن ثم بيان شيخ الاسلام المصدر بأذن السلطان بردات فعل اعلامية، تعبوية. وقد انقسم الناس في بداية الامر، وحيال الدعوة الى الجهاد والقتال الى جانب الاتراك قسمين متفاوتين (١٣): الاول: وهم الاقلية الذين يرون عدم وجوب مساعدة تركيا والوقوف الى جانبها، نظرا لممارساتها الاستبدادية والطائفية ومن ثم العنصرية ويرون، لزوم التخلص من حكم الاتراك كونهم لا يختلفون عن الانكليز بالظلم والجور والاضطهاد .

الثاني: هم الاغلبية الذين يرون ان ساعة الجهاد الحقيقية قد اذقت، وان القتال الى جانب الاتراك ليس دفاعا عنهم

وانما ذود عن حياض الاسلام وقاتل في سبيل حفظ دين الله واتباع وديار هذا الدين. بيد ان الانكليز في نظر هؤلاء ذرية الصليبيين الاوائل . واما الاتراك فهم على الاقل مسلمون وهزيمتهم تعني هزيمة الاسلام لأن السلطة العثمانية في نظرهم، هي ارث الخلافة الاسلامية وتحمل عنوانها ولو رسما ومظهرا ، فلا بد من صيانة الشكل

بعناوينه الكبرى ليظل للإسلام داره وهيبته. وتغلب رأي الفريق القائل بوجود الجهاد والتصدي للإنكليز، وتعزيد الدولة العثمانية وقد رأى علماء النجف وكربلاء وبغداد والكاظمية، ان تعزيد الدولة العثمانية واجب لا بد منه وفاقا لأحكام الشريعة، فأفتوا بالجهاد في سبيل الله، فنشط الناس عند ذلك لتأييد الجنود العثمانيين<sup>(١٤)</sup>. كما ان هذا الفريق كان يرى ان عدم مؤازرة الدولة العثمانية هو تدعيم للعدو واضعاف للدولة العثمانية، الذي هو اضعاف للمسلمين وان مساعدة بريطانيا لم تكن تعني، الامساعدة العدو وتدعيم اركان الاستعمار، وهذا ما حدث فعلا، وبالضبط عند قيام ما يسمى بالثورة العربية. التي اخلت بميزان القوى وكتبت نهاية. ورسمت مسيرة التاريخ منذ ذلك الحين وحتى الان لصالح الاستعمار<sup>(١٥)</sup>.

سرى خبر الفتوى في كل مكان من العراق وطرق كل سمع، واستجاب الكثيرون في النجف وغيرها من المدن الشيعية، وكذلك قبائل الفرات لصوت النفير الذي عممه علماء النجف وكربلاء والحلة والكاظمية وغيرها. ولكن مهما يكن من امر التفاوت في الآراء والتناقض في الموقف حيال هذا الشأن المصيري، فإن خبر الفتوى بمضمونها، كإعلان الدعوة للجهاد من قبل شيخ الاسلام ومن ثم بيانه وعلاوة على نداء الاستغاثة والاستنجد من قبل البصراويين، كل ذلك سرى في كل مكان من العراق وطرق كل سمع وفعل في النفوس فعل النار في الهشيم. من هنا كانت استجابة الكثيرين في النجف وكربلاء وسائر المدن الشيعية وبغداد وقبائل الفرات الشيعية سريعة وحاسمة. لقد اتخذت حركة الجهاد طابع النفير العام في المدن الشيعية المقدسة وبغداد ومعظم مدن ومناطق العشائر في الفرات الاوسط الجنوبي<sup>(١٦)</sup>.

دقت النجف نفير الجهاد وبدء العمل التعبوي السريع وتولى العلماء ادوارا مهمة غير الوعظ والارشاد . فقد قاموا بتسجيل المتطوعين وتنظيمهم وتحديد اوقات الانطلاق بهم الى ساحات القتال التي لم تكن تحتل التأخير او التأجيل و انسحب ذلك كله على سائر المدن الاخرى. اما قبائل الفرات الاوسط الشيعية فأنها وقفت ضد الانكليز في سنة ١٩١٤ لتبليه لدعوه الجهاد، ويقول الحاج (حسين الشعرباف)، وهو شاهد عيان لمجيء السيد محمد سعيد الحبوبى (وهو من كبار المجتهدين) من النجف ممثلا للمجتهد الاكبر وداعيا العشائر للجهاد في طريقه الى الشعبية سلطان، لمحاربة الانكليز (١٧).

وفي هذا الصدد يقول احد الباحثين : " كان اهتمام الحكومة العثمانية منصبا بالدرجة الاولى على كيفية تحريض الشيعة على الانضمام الى حركه الجهاد، وكان اول ما فكر في هذا الامر، وهو ارسال وفد الى النجف. وفعلا ذهب الوفد الذي تالف في بغداد، من بعض الشخصيات البغدادية والحكومية ورجال الدين، الى النجف الاشرف، وعقد اجتماعا في جامع الهندي، حضره العلماء و الزعماء و شيوخ العشائر في الفرات الاوسط، وقد تكلم في الاجتماع جماعه من اعضاء الوفد ومن علماء الدين في النجف امثال، محمد سعيد الحبوبى، والشيخ عبد الكريم الجزائري، و الشيخ جواد صاحب الجواهر، منوهين بضرورة مشاركة الحكومة المسلمة لدفع الكفار عن بلاد المسلمين، و قبل ان ينفذ الاجتماع اعلن علماء الدين الجهاد ووجوب الدفاع عن البلاد الاسلامية " (١٨) وكان موقف السيد اليزدي المرجع الاعلى آنذاك، والذي كان من دعاة المستبدة، غير مختلف عن غيره من مواقف المجتهدين الكبار في النجف، وقدارسل السيد اليزدي ولده محمد لينوب عنه في استنهاض العشائر للجهاد، وصعد المنبر في صحن النجف وخطب في الناس حاثا اياهم

على الدفاع عن البلاد الإسلامية، وأنه واجب على الغني العاجز بدنا، ان يجهز من ماله، الفقير القوي<sup>(١٩)</sup>. و في كربلاء، اجتمع العلماء و الوجهاء على رأسهم المجتهد الكبير السيد اسماعيل الصدر و بحضور امتصرف اللواء الى صحن سيد الشهداء الامام الحسين "عليه السلام"، فتقرب السيد اسماعيل بحماس وشوق نحو المرقد المبارك. وهناك تناول سيف تاريخيا مرصعا، كان محفوظا ومعلقا في القبة المباركة، و جرده من غمده و اراه الى الحاضرين وقال: "خذوا هذا السيف من حضرة سيد الشهداء و قدموه الى حضره القائد العام، ايها المسلمون هذا سيف الاسلام الصارم قد جرد من غمده، فثقوا بلطف الباري من ان النصر حليف الاسلام. وكانت المظاهرات بالغة مبلغا" عظيما من الهياج الديني لا يمكن وصفه<sup>(٢٠)</sup>.

وكما اشرنا سابقا فقد انسحبت مواقف النجف على كثير من المدن الشيعية. ففي الكاظمية تولى، قيادة هذا الامر العالمان الكبيران، الشيخ مهدي الخالصي، والشيخ مهدي الحيدري اللذان، قادا المتطوعين الى جبهات القتال، "كان الشيخ الخالصي اشد الناس حماسة للجهاد، فقد اصدر حكما اوجب على المسلمين صرف جميع اموالهم في الجهاد حتى تزول غائلة الكفر، وكان، السيد الحيدري قد ابرق الى علماء النجف و كربلاء و سامراء يخبرهم، بانه: "عازم على محاربة الكفار مهما كلف الامر"<sup>(٢١)</sup>، اما في سامراء، فقد تولى امر الجهاد المجتهد الكبير محمد تقي الشيرازي، الذي اصبح المرجع الاعلى بعد اليزدي، وقاد فيما بعد، ثورة العشرين، فأمر بالجهاد، ولم يكن اقل حماسة واندفاعا عن غيره من الفقهاء المراجع، "فانه ارسل ابنه محمد رضا للالتحاق بالوحدات المحاربة، وكذلك افتى بوجوب محاربة الانكليز"<sup>(٢٢)</sup>. ومهما يكن من أمر فقد اصدر علماء النجف فتاواهم باعلان الجهاد المقدس ومحاربة الغزاة طاويين صفحة الماضي مع العثمانيين الاتراك و متتكبين مسؤولية و واجب الدفاع عن الاسلام و المسلمين متقدمين جبهات القتال من منطلق التكليف الشرعي و دور

الرائد الذي لا يكذب اهله، وقد قاموا بأنفسهم بتجنيد القبائل العراقية الفراتية التي كانت خارج سيطرة الدولة العثمانية وقفوا في طليعة المقاتلين مع الجيش العثماني في البصرة و اشتركوا في معركة الشعيبة الشهيرة، وكان منهم السيد محمد علي الحبوبي، والسيد محسن الحكيم" (٢٣).

توزع علماء النجف على جبهات القتال، واندفعت تحت قيادتهم القبائل الفراتية، وكل مخلص وطني في العراق، وكان ترتيب توزيعهم على النحو الاتي (٢٤): "سلطان ١ في (٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٢ هـ) خرج من النجف السيد محمد سعيد الحبوبي قاصدا ميدان الجهاد عن طريق السماوة والناصرية .

٢ في (٢٧ ذي الحجة) خرج السيد عبد الرزاق الحلو للجهاد عن طريق الجزائر (الجبايش) .

٣- في (٧ محرم ١٣٣٣ هـ) خرج من النجف للجهاد في الشعيبة عن طريق بغداد كل من، شيخ الشريعة، والداماد، والكاشاني، وموفدو السيد كاظم اليزدي وهم، ولده السيد محمد، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، والسيد اسماعيل اليزدي وبعض الطلبة الحوزويين .

٤ في (٤ صفر ١٣٣٣ هـ) غادر النجف للجهاد عن طريق بغداد، الشيخ جعفر الشيخ عبد الحسن، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ حسين الحلي، والشيخ حسين الواسطي، والشيخ منصور المحتصر، وكثير من رجال الدين وطلبة العلم.

٥ في (٦ صفر) تحرك عن طريق الفرات الى جبهة القتال، السيد نور السيد عزيز الياسري واتباعه، وكان على راس مجاهدين اخرين كل من، السيد محمد علي الشهرستاني، والشيخ عبد الرضا مهدي .

٦- وفي (١١ صفر) غادرت عشائر العراق الشيعية الى الناصرية في طريق الجهاد استجابة لدعوة السيد محمد علي الحبوبي الذي جعل يتجول بين القبائل يدعوهم للجهاد حتى غادر سوق الشيوخ في (٤ ربيع الثاني ١٣٣٣ هـ) ومعه الوف من المجاهدين ميمما شطر ميادين الجهاد ، تقلهم مئات السفن النهرية. وقد التحق معهم قرابه خمسة عشر الف جندي.

٧- في (٧ ربيع الثاني) وصل النجف حوالي (٦٠٠) فارس من مجاهدين الاكراد الشيعة، قاموا بزيارة ضريح الامام علي (عليه السلام)، وغادروا النجف في (١٠) منه الى جبهة القتال بطريق الطف، نجف، الشنافية، السماوة، الناصرية، الزبير، الشعيبية (٢٥).  
٨- وفي الشعيبية وهي اخطر جبهات القتال ترأس كل واحد واثنين او ثلاثة من هؤلاء العلماء جماعة من المجاهدين في كل جبهة. ففي الشعيبية: كان السيد الحبوبي والمجاهدين في مقدمة الجناح الايمن، وفي القلب (القرنة)، شيخ الشريعة، والسيد ابو القاسم الكاشاني، والسيد مهدي السيد حيدر. وفي الجناح الايسر (الاهواز)، السيد محمد اليزدي، والشيخ جعفر الشيخ راضي. والجدير بالذكر ان القوه التركيه التي رابطت في الشعيبية ، اخطر جبهات القتال واهمها ، تألفت من (٧٦٠٠) تركي و(١٨٠٠٠) مقاتل من المجاهدين العرب مع مدفعين . (هذا حسب التقارير التركيه) وكانت القبائل في تلك المنطقة راسخة الاعتقاد ان النصر سيكون حليف الاتراك، وفي معركة الشعيبية اقدمت قبائل عربستان، على تدمير بعض انابيب النفط في الاهواز، كما ان جل الاقتحامات، قام بها قبائل الفرات مما دفع الانكليز الى استقدام قوات جديدة، وعندما قام القائد التركي (سليمان عسكري بك)، بالهجوم في شهر نيسان (١٩١٥ م)، على القوات الانكليزية في منطقة الشعيبية، كانت اغلبية قواته من مقاتلي المنتفق، الا ان الفارق في التسليح والتنظيم

واسباب اخرى، وفرت اسباب انتصار الانكليزي في معركة الشعبية وانفتحت الطريق امامهم الى بغداد وانهزم الجيش التركي متهما العرب بأسباب الهزيمة. ولقد استسلم الاتراك كذلك في مدينه العمارة. بيد ان القائد الانكليزي لم يكن معه سوى اثنين وعشرين جنديا. بينما كان على راس القوه التركيه حليم بك ومعه اثنان واربعون ضابط و عدة الاف من الجنود. ومع هذا استسلم الجميع<sup>(٢٦)</sup>. اما الجيش الانكليزي المنتصر بعد ان استقدم فرقا انكليزية جديدة ، تابع زحفه الى الكوت، غير أن المجاهدين من القبائل هاجموه واتعبوه وقتلوا قسما كبيرا من جنوده، كما استولوا على بعض سلاحه وذخيرته. وفقد الجيش الانكليزي من رجاله خمسمائة رجلا. وقد كتب (طاووزند) قائد الفرقة الإنكليزية وهازم الاتراك في معركة الشعبية، يقول: " لقد وجدت العرب في اثناء الاعمال العسكرية في العراق جماعة لا تعرف الرحمة كما انهم جماعة من الاوغاد الجبناء"<sup>(٢٧)</sup>. وعندما كان الجيش الانكليزي محاصرا في بلده الكوت الفراتية من الاتراك والعرب، كان قائده (طاووزند)، يعد جسورا طوافه ومراكب نهريه للإفلات، هو و جنوده، من قبضة الاتراك ولكن ثلاثة من الكوتيين تسللوا ليلا عبر الفرات سباحة الى القوات التركية واخبروهم بأمر الخطة السرية التي يعدها الانجليز فأحبطت<sup>(٢٨)</sup>.

اما سكان مدينه الكوت، الباقون في الداخل، فانهم قاموا بمضايقات الجيش الانكليزي ورفضوا امداده بالمؤونة وقبول عملته الورقية في شراء حاجياته. في كلام اخر كان سكان الكوت يلجأون الى كل وسيلة في وسعهم للتعبير عن عدائهم للإنكليز<sup>(٢٩)</sup>، وذلك عملا بفتاوى النجف. الامر الذي يؤشر الدور الكبير للمرجعية الدينية في مقاومة الانكليز. وكان على راس القوات التركية في العراق حاكم بغداد (خليل باشا) الذي استسلمت اليه اكبر فرقة انكليزية كانت محاصره في الكوت وكان باستطاعته مطاردة بقية الفرق الإنكليزية

وطردها خارج العراق، لكنه لم يغتنم الفرصة المؤاتية ولم يعمل بنصح الجنرال الألماني (فون درغولتس) ، لمطاردتهم و القضاء عليهم قبل ان يستجمعوا فلولهم ويعيدوا تنظيمهم وتأتيهم الامدادات العسكرية والتموينية(٣٠).

ارهاصات حركة الجهاد ونتائجها :

أثارت حركة الجهاد المقدس ضد الانجليز التي قامت بها النجف ودعت اليها،اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين فوضعوها في موازينهم،كل حسب منظوره الفكري،ولكنهم رغم تباينهم في مساربهم ومشاربهم، يتفقون على ان النجف، ومن منطلق ايدولوجية الاسلام بلا متناهيته وشموليتها، كان ردها على فتوى شيخ الاسلام سريعا إعلاما وحركة.فما من قطر إسلامي استجاب قبلها ولا بعدها،ولقد عقب على فتوى شيخ الاسلام،بفتاوى مماثلة، أرفقت باستنفار جميع الطاقات وكافة القوى البشرية والمادية وجيشت الجيوش وأعدت المتطوعين للجهاد. وأكثر من ذلك،فقد أهابت بالجميع في البلاد،بالنزول إلى ساحة الجهاد المقدس من حيث أن ما" غزي قوم في عقردارهم إلا ذلوا"(٣١) .

كان من اهم الإيجابيات التي نجمت عن موقف النجف ،أنها شكلت سببا كبيرا جدا في رآب الصدع في المجتمع العراقي،وفي بعث الحس القومي والوطني، علاوة على الحس الإسلامي ، فتوحدت الولاءات الضيقة والمتنافرة وانجابت سحب الفرقة والتشتت وبدا الصف العراقي مرصوصا إلا اللمم.وفي هذا السياق يذكر احد الباحثين أن العشائر مثلا ، كانت "غير راغبة في الاستجابة للدعوة للجهاد بسبب الكره الذي كانت تضمه للأتراك"(٣٢).واضاف باحث آخر أن"قوة الفتوى والجهود المثابرة لعلماء الشيعة ولا سيما الحنابلة، اتت ثمارها وتقدمت قوات الجهاد الى الشعبية بمساعدة الأتراك. وانظم بعض العلماء الى القوات وبقوا معها ابان القتال ،وكان ابرز زعماء العشائر في الفرات الاوسط ، والجنوب، في حركة الجهاد،عجمي

السعدون(٣٣)، والسيد نور الياسري(٣٤)، وعبد الواحد الحاج سكر(٣٥)، والسيد علوان السيد عباس(٣٦)، والسيد هادي المكوטר(٣٧)، والسيد محسن ابوطبيخ(٣٨)، والسيد هادي زوين(٣٩)، ومبدر الفرعون(٤٠)، وشعلان ابو الجون(٤١)، وغثيت الحرجان(٤٢)، وعبادي ال حسين(٤٣). ويذهب هذا الباحث ايضا، الى ان الناحية العسكرية في حركة الجهاد ونتائجها لم تكن " ذات اهمية تذكر الا ان، اهميتها السياسية تستحق نظرة سريعة، فقد كشفت مرة اخرى عن قوة تأثير العلماء وقدرتهم على تحريك العشائر العراقية ولا سيما في الفرات الاوسط، واطهر الجهاد ايضا قوة العامل الديني - القومي المتجاوز للطائفية وذلك لوحدة الشيعة مع الحكم (السنّي) دفاعا عن البلاد ضد الغزاة الاجانب"(٤٤).

ان الدور الذي لعبته النجف كان كبيرا وسببا مهما في ازالة واذابة التناقضات في داخل المجتمع العراقي، وفي شد الجميع الى الجهاد رغم الاحقاد العميقة الجذور وخصوصا بين القبائل الشيعية والسلطة العثمانية. ومن القرائن على ذلك ان جد الا - جري بين الشيخ زبدر الرميض) عيم قبيلة بني مالك وبين (احمد اوراق)، احد القادة العسكريين الاتراك، والمعركة حامية الوطيس، فقال الرميض للقائد: "لقد ختم الاسلام بما يتجلى في معاملتكم للعرب، ولولا فتوى علمائنا لما وقفنا الى جانبكم"(٤٥). وحول اسباب انتصار الانكليز على العثمانيين والمجاهدين في العراق يسجل احد المعاصرين في مجلته الملاحظات التالية قائلا: "وكانت القوات التركية في العراق التي شاركت في القتال والحرب لا تزيد عن اثنين وعشرين الف جندي، موزعة في الولايات، ولم يكن في البصرة، عند اعلان الحرب، غير قوة تركية صغيرة لا تزيد عن (٣٠٠٠) جندي، والواقع ان القيادة العامة للجيش التركي، اهتمت امر الدفاع عن العراق وجردتهم من كل وسائل الدفاع"(٤٦).

كانت معركة الشعبيّة التي كانت من أقوى المعارك التي تم خوضها ضد البريطانيين، وقد كان المجاهدون يقومون خلالها بالعمليات الانتحارية، ولكن في النهاية، حسم الامر لصالح العدو. اذ اسفرت هذه المعركة التي اعتبرت الواقعة الحاسمة في تاريخ الاحتلال الانكليزي للعراق، عن سقوط الاف الضحايا من المجاهدين، وانتحار القائد العثماني (سليمان عسكري بيك)، ومن ثم انسحاب المجاهدين والجيش العثماني، وقد اعقب ذلك انسحاب العلماء تدريجيا الى مناطقهم الاصلية<sup>(٤٧)</sup>. وفي هذا الصدد يقول احد المعاصرين: "اضطر الباقون من المجاهدين الى العودة الى ديارهم واهلهم بعد ان ذاقوا مرارة المعاملة القاسية من الضباط الترك رغم استبسالهم في الزخوف والمعارك"<sup>(٤٨)</sup>. وامام هذه المعطيات وفي ضوءها يمكن ان نسجل ملاحظات عديدة منها:

اولا: ملاحظة تلبية الامامية في العراق للنداء الذي تضمنته فتوى مرجعيتهم دون احجام او تأخير.

ثانياً: نستنتج من ذلك ان المرجعية الدينية في النجف لم تكن في واد واتباعها في واد اخر. بل ان المرجعية كانت على اتصال دائم وتوافق تام جول كافة القضايا المصيرية. وان الشيعة في العراق وخارجه ينظرون الى مرجعيتهم، على انها القيادة المتمثلة لخط أئمتهم وسلوكهم وسيرتهم، وانها لن تسلك بهم سبل الردى ولن تقودهم الا الى الهدى.

ثالثاً: ان المرجعية ايماناً منها بتكليفية الموقع، وشرف الدور، ونبيل الهدف الذي كان لأئمتهم، وقد اختيرت له وتبواته كأمتداد طبيعي، لموقعهم وكضرورة حضارية لقيادة المجتمع كي، لا يضرب في الفراغ القيادي، قد وعت ما يترتب عليها من مسؤولية في توجيه انسان مجتمعتها وارشاده الى منهج استغلال طاقاته الكامنة

والظاهرة ، وتفجير قواه وصقلها ودفعها بالتصويب والتسديد ليأخذ مداه الانساني افقيا وعموديا في حدود شرع الله واسبابه .

رابعا:"لقد شكلت الفتوى التي صدرت عن المرجعية، الجواب السريع على فتوى شيخ الاسلام، وكذلك كان الجواب على الدعوة المتمثلة بفتوى المرجعية، الى الجهاد المقدس سريعا، مما يشير اشارة واضحة الى تأثير المرجعية النافذ في توحيد صفوف الشيعة الامامية في العراق، الموزعين بين قبائل الفرات وسكان المدن في الجنوب العراقي وغيره .

خامسا:" شكلت الدعوة الى الجهاد المقدس، امتحانا ومحكا للمرجعية وخطها وحوزتها في الظروف العصيبة والمستجدات المصيرية الخطيرة ، كما اعطت التلبية السريعة لفتواها من قبل عامة الامامية في العراق ، ثقة وامل كبيرين وعميقين وراسخين بوحدة صفهم وبتوحدهم مع مرجعيتهم ، كما ضخت هذه الظاهرة في نفوس المرجعية ومجلسها وحوزتها، اعتبارا وتصورا وقناعة راسخة بأنه، المستوى العملي والرصيد المخزون الذي لعب وسيلعب الدور الكبير في الثورة على المحتل لتحرير العراق من دنسه .

#### المبحث الثاني

موقف العلماء والقوى المعارضة من احداث العراق منذ بداية لثورة العشرين وحتى تأسيس الحكومة المؤقتة

اولا : موقف العلماء و المعارضة منذ بداية الثورة وحتى احتوائها من قبل الانكليز :  
وكما مر بنا سابقا، فقد ضيقت السلطة البريطانية الخناق على الاحرار في العراق، وقامت بتزوير الارادات واغتيال الحريات، ولاسيما في النجف الاشرف حيث كان الانكليز يحقدون عليها ، لكن يتهيبون منها، وكانت قوة النجف مصدر قلق للبريطانيين الذين كانوا يخشون فتاوى علمائها النافذة ، وزاد من هم

البريطانيين ايضا" الفتوى التي اصدرها المرجع محمد تقي الشيرازي، في ٢٠ آذار ١٩٢٠م، والتي نصت على "تحريم توظيف المسلمين في الادارة البريطانية"، واخذت الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوماً بعد اخر.(٤٩)

اخذ علماء النجف يتجولون في القرى والارياف ويثيرون النخوة في القبائل، ولقد عبرت" المس بيل" (٥٠)، عن قلقها بقولها: "وقبل ان تبدأ القلاقل العلنية في بغداد، كان العنصر الديني الشيعي في المدن المقدسة منهمكا" في حيك الدسائس ضدنا"(٥١). اما برسي كوكس، الحاكم البريطاني العام في العراق فإنه يقول بحسرة وأسف " غير أن النجف تلك المدينة التي كانت ادارتها في قبضة زمرة من شيوخها المحليين الذين لم يرضوا الانقياد لنظمنا، بقيت شوكة في جسم ادارتنا"(٥٢) وفي ٢٩ حزيران ١٩٢٠م كانت معظم المناطق العراقية تنتظر اشارة النجف بالثورة، ولم يكد يهل صباح الثلاثين من حزيران حتى وردت الاوامر وبدأت الثورة، ومع اندلاعها تشكلت في النجف ثلاث هيئات تشرف على ادارة العمليات وكل مايتعلق بها من متابعة القتال وجباية الضرائب والرسوم والاشرف على الشؤون الصحية والبلدية والاقتصادية والامنية، وكانت كل تلك الهيئات تحت اشراف مجلس استشاري برئاسة شيخ الشريعة الاصفهاني(٥٣)، وكانت تعرض عليه اهم القضايا التي تتعلق بالسياسة العامة سواء داخل النجف أو خارجها (٥٤). اما كربلاء التي كانت مرجل الثورة، فانها وبحكم اقامة المرجع الاعلى الشيرازي فيها، فقد انشيء فيها مجلسان لقيادة الثورة، وكان هناك تنسيق تام بين مجالس كربلاء والنجف في كل مايتعلق بالثورة(٥٥).

ابتدأت العمليات الحربية وكان الثوار يقاتلون الانكليز بأسلحة، معظمها قديم ومن صنع تركيا، والجزء الجديد كان مما استلبه الثوار واستولوا عليه في معارك

الحرب العالمية الاولى. ولكن ايمانهم كان اقوى من سلاحهم. ولم يكن هناك من تكافؤ بالعدة والعدد والتنظيم. فالقوات البريطانية التي كانت جاهزة للخدمة الفعلية، تكونت من (٤٢٠٠) جندي بريطاني، و(٣٠، ٠٠٠) جندي هندي، بسلاحها وعتادها وآلاتها الحديثة وسياراتها ومصفحاتها، بينما كان الثوار لا يحملون غير البندقية وقليل من المدافع الرشاشة. وقد اخذت المعارك تتطور بسرعة، وكان طبيعيا ان ترجح كفة الجيش المحتل لتفاوت القوى بين الطرفين(٥٦).

انحسرت ثورة العشرين بعدما مادت الارض ردحا من الزمن تحت اقدام المحتلين الذين منوا بخسائر جسيمة، ايقنوا بعدها ان لا استقرار لهم الا بوسائل وطرائق مختلفة. لذلك وفي اثناء القتال الضاري، وقبل ان تأخذ الثورة مداها الكامل على كافة الارض العراقية، اغتتم الحاكم البريطاني(ويلسن)، مناسبة وفاة المرجع الاعلى الشيرازي وتسلم ابي الحسن الاصفهاني،(شيخ الشريعة)، مقاليد الزعامة الدينية والسياسية، فكتب (ولسن) الى شيخ الشريعة الاصفهاني في العراق، كتابا ورد في بعضه: (٥٧) " حضرت العلامة الفهم حجة الاسلام، شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه، واما من جهة الحكومة، قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي: الرحمة والعدل والتسامح الديني، وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة، هي ان العشائر العراقية في حالة الحرب قوية ولكن عددها قليل، ولا يمكن ان تحصل على المعاونة من الخارج، فبناء عليه ان النتيجة النهائية معلومة، يمكنهم ان يرجعوا الى اوطانهم سالمين وستسلم نفوسهم، فقد عينت حضرة "الكولونيل هاوول"، لينوب عني في المفاوضات والمراسلات التي لا بد ان تجري قبل ان تنتهي المنازعات، فلهذا نرجو ان تعينوا معتمدا او معتمدين لكي يلاقوا "هاوول" في محل مناسب ويباحثوا معه في هذه المسألة المهمة" (٥٨).

ردالمرجع الاعلى على رسالة المفوض البريطاني برسالة مسهبة وطويلة ، ورد فيه ،  
 رد"على الرسالة،مايلي: "وقد جاء في كتابكم (ان الحكومة الانكليزية  
 المعظمة ، قداعمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح  
 الديني!) فأما الرحمة فهي مقابلتكم للأمة العراقية عند مطالبتها باستقلالها ، بسوق  
 الجيوش الجرارة عليها وقتل الرؤساء ونفي العلماء، ورمي النساء والاطفال بأنواع  
 النيران،وهتك الاعراض ومصادرة الاموال، وأما العدل بالقتل والاعدام لغير جرم،  
 واما التسامح الديني فهو رمي الطيارات والسيارات المدرعة المساجد، وقتل المتعبدين،  
 وتشكيل الادارة العرفية لمعاقبة من يتصدى الى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي  
 (ص) في المساجد وقطع مراسيم اعياد المسلمين، اما امر المفاوضات، فهو امر دقيق يحتاج  
 الى جلاء وتأمل..

شيخ الشريعة الاصفهاني"..... ٢ محرم ١٣٣٩ هـ (٥٩)  
 وباحتواء الثورة من قبل الانكليز، ظلت النجف ساهرة تترقب، رغم القيود الثقيلة التي  
 فرضت عليها وعلى اكبر نسبة من العراقيين المناهضين للاحتلال: وعلى اثر ذلك  
 بدأت تبرز مظاهر سياسية جديدة كان اولها : تشكيل الحكومة المؤقتة في المناخ  
 الجديد . وعلى يد الاحتلال ولدت هذه الحكومة التي شكلت حسب اوساط الثورة  
 ، جسرا شرعيا يعبر عليه البريطانيون بسهولة الى ما يريدون، وبالفعل ، فإن هذه  
 الحكومة بلونها المنافي لمضمون الثورة واهدافها كانت لا تمثل هم العراقيين  
 وامانيهم واهدافهم الاستقلالية والحررية، لذلك فقد اعتبرت من قبل الوطنيين أولية  
 تطويق بارعة لهم ولوطنهم بشكل عام . وكان هذا مرفوضا لديهم ولا بد من تحرك  
 جديد يبقي الوشائج بين القيادات والقاعدة، ولا سيما العشائر، حية متوهجة. وفي  
 هذا السياق يقول النفيسي: "اما زعماء الشيعة في النجف فأنهم كان ينظرون الى

مجلس الدولة المؤقتة نظرة ربية وتخوف" (٦٠). وفي الوقت نفسه رأى علماء الكاظمية، وعدد غير قليل من قادة الثورة، ان هذه الحكومة "هي تجسيد" لأرادة الاحتلال، ولا تعبر من قريب او بعيد عن ارادة العراقيين، وطالبوا بتأليف حكومة منتخبة من قبل الشعب" (٦١). وتحت ضغط الارهاب الانكليزي والملاحقة، اضطر بعض قادة الثورة، للجوء الى الحجاز. وفي هذا الصدد يقول الرهيمي: "كما عارض هذه الحكومة ايضا، عدد من قادة الثورة الذين لجأوا الى الحجاز، ومن ضمنهم عدد من وجهاء بغداد، ووصفوها بأنها حكومة عربية كاذبة تتألف من رجال هم من صنيعتهم" الانكليز"، يمتقنهم الوطن والاهلون ولا حل ولا عقد بأيديهم" (٦٢) .

لقد لمس البريطانيون زيف ادعاءات اعضاء الحكومة المؤقتة، بأنهم يمثلون اغلبية الشعب العراقي لما اصابهم من العزلة والضعف نتيجة ابتعاد الناس عنهم، عدا بعض من الوصوليين والمستنفعين، وتأكد لديهم قوة وفعالية القيادة الدينية في انهاض الشعب، وتفعيل ارادته وطاقاته من جديد في مناهضة وجودهم. لذلك فقد بادروا الى اتخاذ خطوة مهمة، وهي اختيار الامير (فيصل بن الشريف حسين)، ملكا على عرش العراق كمسلم عربي، (حسب اعتبارهم)، ومشهور مما يعزز حوله طبقة اجتماعية واسعة جديدة، ويكون سببا لشق الصف الوطني المعارض، وهذا ما حصل بالفعل (٦٣).

ثانياً: موقف العلماء و المعارضين من ترشيح فيصل وتنصيبه : ادى ترشيح فيصل لعرش العراق، الى انقسام في وجهات النظر وكان باعثا على اكثر من مذهب بين المجتهدين الشيعة الكبار، ولكن هذا الاختلاف، لم يخرج عم حدود النظرة او الرأي، كما حدث بين المستبدة والمشروطة، ولكن الاتجاهين المهمين والرئيسيين المختلفين، مثل احدهما المرجع الاعلى في النجف، السيد الاصفهاني، والمجتهد المشهور (صاحب كتاب المستبدة والمشروطة) الشيخ محمد حسين النائيني (٦٤). وهذا

الاتجاه عارض ترشيح فيصل ووصوله الى قمة المؤسسة السياسية العراقية، كما رفض اختيار اي رئيس للعراق في ظل الحراب البريطانية . فالرئيس الجديد ، مهما كان وضعه وشأنه سيولد ، حسب تقديرهم، في هكذا مناخ، " هجيناً او سفاحاً"، اما الذي يختاره الشعب بكافة طبقاته وبكافة ارادته وبعيدا عن، "الولادة القيصرية"، لن يكون الامن الشعب ، ولن يكون لغير الشعب من الداخل والخارج، عليه تمنن او فضل(٦٥) . اما الاتجاه الثاني، فقد مثله المجتهدان الكبيران في الكاظمية، الشيخ مهدي الخالصي، والسيد محمد الصدر، لقد ركب الخالصي مركب فيصل دون ان يبتعد عن النجف، او يقطع الاتصالات معها من حيث ان الاختلاف في الرأي او النظرة "لا يفسد في الود قضية"، لاسيما اذا كان الامر يتعلق بمصير وطن، هوية وشعبا وارضا. وهذا ما سوف يبرز في اللقاءات المصيرية الهادفة الحاسمة. وتعليقا على اختيار البريطانيين للحكم الملكي ولفيصل بالذات ، يعتبر البزاز، " انه لم يكن مستندا بالدرجة الاولى، الى اعتبارات واقعية وملاحظة حالة الشعب العراقي ومصالحته واوضاعه الاجتماعية، بقدر ما كان يرجع الى تحقيق المصالح البريطانية بأيسر طريقة وأمنها، وذلك لان مصلحة بريطانيا كانت تتطلب استقرار الاحوال في العراق وايجاد وسيط بينهم وبين الشعب العراقي المتوثب ، يستطيعون عن طريقه وبواسطته تحقيق مصالحهم الاساسية وتجنب التعرض للنقمة المباشرة" (٦٦) ولكن الذي يثير الملاحظة هو ان رئيس الوزارة ، عبد الرحمن النقيب قدم استقالته، تماشيا مع الاعراف المتبعة في البلدان الراقية، مع وصول رئيس جديد للسلطة، ولكن عهد اليه من جديد بتشكيل الحكومة وتطعيمها بعناصر كفؤة . ولقد ذهب الباحثون والمحللون الى ان ذلك جاء، بناء على رغبة المفوض السامي البريطاني، وخلافا لرغبة الملك فيصل، وذلك لان المندوب السامي (( كان يرى في وجود النقيب على رئاسة الحكومة، خير ضامن للتوازن بين الوزارة والبلاد، وسياسة دار المعتمدية

كانت تهدف في هذه الفترة الى مناصرة " الوزارة " خشية من تمكن نفوذ الملك الى الحد الذي قد يصبح فيه، بمؤازرة الشعب قوة يعسر على بريطانيا التغلب عليها فتضيع المصالح البريطانية، ومن الجدير بالملاحظة، هو ان البلاط كان وثيق الصلة بالشعب وزعمائه، فكان يدينهم منه عندما يخرب الامر، ويتخذ من تطرف المعارضين احيانا وسيلة للمساومة والضغط على دار الاعتماد لاستخلاص حقوق البلاد" (٦٧).

اعتداءات الوهابية ومؤتمر كربلاء : بعد تتويج الامير فيصل ملكا على العراق، حدد الملك في " خطاب العرش"، العناوين الكبرى للسياسة التي سينتهجها والتي يرى فيها الاسس الصالحة للنهوض بالبلاد ولتوحيد كافة الفئات بمختلف مشاربها والوانها العقيدية والفكرية والسياسية، ومما جاء في ذلك الخطاب الذي وجهه الى الامة قوله: " اذا كان الناس على دين ملوكهم فالملوك على دين شعوبهم، فعلى قدر التضامن، يكون النهوض.. لا ألو جهدا بأن استعين برجال الامة على اختلاف مواهبهم وتباين طبقاتهم وتفاوت معتقداتهم والامة بمجموعها هي حزبي، ومصالحة البلاد العامة هي مصلحتي، الا وان اول عمل اقوم به هو مباشرة الانتخابات، وجمع المجلس التأسيسي الذي سيضع للبلاد دستورها ويصدق على المعاهدة التي ستعقد بين العراق وبريطانيا" (٦٨).

بعد انتخاب الملك فيصل، بدأت بريطانيا السعي لعقد معاهدة مع العراق تحل مكان صيغة الانتداب الذي كان يرى فيه العراقيون استعمارا مستوردا. هذه المعاهدة تنظم العلاقة بين البلدين وما يجب ان تكون عليه، وكان العراقيون يأملون بأن تشكل خروجاً من دائرة الاستعمار المغلف بالانتداب الى فضاء الحرية، وتفسح المجال للملك وحكومته ان يكونا دولة مستقلة، موطدة الاركان ثابتة الاسس وينبع قرارها، من مصلحة مجتمعها وتطلعاته واهدافه، وتكون العلاقة مع بريطانيا علاقة

صداقة وتكافؤ في الاخذ والعطاء وتبقى الامور في حدود المشورة مع حفظ السيادة والاستقلال (٦٩) اما البريطانيون فكانوا يرون فيها وسيلة لتبديل كلمة الانتداب وتنظيم علاقتهم بالحكومة العراقية تنظيماً يبعدهم عن الاحتكاك المباشر دون تغيير موقفهم (٧٠). وبناءً على ماتقدم كان أمام السلطة العراقية موضوعان بارزان دقيقان: الاول هو تصديق المعاهدة، والثاني هو انتخاب مجلس تأسيسي يضع للبلاد دستوراً ويشرع قوانينها ويثبت المعاهدة او يضيف اليها تعديلات تتلاءم مع تطور الاوضاع في البلاد (٧١).

كان النشاط السياسي بين مختلف الفئات العراقية بدأ يبرز ويأخذ اشكالا مختلفة. وقد بدأت الاجتماعات تعقد والمداولات تنظم حتى تم اخيراً انشاء ثلاثة احزاب. كان اثنان يمثلان المعارضة وكان الحزب الثالث يؤيد الحكومة ويميل الى مصانعة الانتداب، الحزبان المعارضان هما "حزب النهضة" و"الحزب الوطني"، وكان مقرهما بغداد وأما الحزب الموالي للحكومة وهو "الحزب الحر العراقي" فقد انشأه السيد محمد النقيب (٧٢).

ان صياغة المعاهدة بجميع بنودها هي صياغة بريطانية ولأهداف بريطانية. فالمفاوضات بين السلطة العراقية والبريطانية ظلت سجلاً مدة تقارب السنة، واخيراً صدقت في العاشر من شهر تشرين الأول عام (١٩٢٢م): غير ان المفاوضات التي استغرقت اكثر من عام اخذت تتعثر، وذلك بسبب تمسك بريطانيا بالنص الاول لبنود المعاهدة من جهة، واعتراض الملك على بعض البنود من جهة اخرى (٧٣). وقد اصاب المفاوضات حول المعاهدة تعثرات وتناقضات دفعت وزير المستعمرات البريطانية الى التهديد، بوقف المفاوضات والتمسك بالانتداب وبنصوصه وبعدم الانسحاب من العراق مهما كلف من ثمن وقد استجذبت في السنة التي استغرقت

بالمفاوضات، امورا اثارته الغضب العارم بين كافة فئات الشعب المخلصة ولا سيما

القيادات الدينية والوطنية وانذرت بنشوب ثورة جديدة . ومن هذه الامور (٧٤) :

اولا : لقد جوبهت المعاهدة بمعارضة واسعة النطاق، وشكل ذلك احراجا للمحتلين وللحكومة المحلية ، مما حدا بالحكومة البريطانية، حسب اتهام العلماء، ان توعد للوهابيين بمهاجمة الاماكن القريبة من جنوب العراق. وبالفعل فقد قام الوهابيون في (١١ اذار ١٩٢١ م) بهجوم واسع على العراق لاسيما على منطقة عشائر المنتفق، ثم اعقبوا ذلك بهجومين آخرين على العشائر. هذا فضلا عن تكرار اعتداءاتهم على مدينة كربلاء (٧٥). وعلى اثر هذه الاحداث ، هبت النجف تندد بالهجوم ، وكذلك استنكر علماء السنة ، الاعتداءات الوهابية ، ثم تداعى الجميع سنة وشيعة الى مؤتمر يعقد في كربلاء ، التي منيت بالخسائر الجسيمة في الارواح والممتلكات ، وقد استدعت حنكة النجف السياسية ان تغتنم فرصة انعقاد المؤتمر لتوجه الى ممثلي الاتجاه المتصالح مع الملك ، وعلى رأسهم الامام الخالصي، دعوة لحضور المؤتمر بنية توحيد الاتجاهين الشيعيين المختلفين . وقد وجه الدعوة كل من المرجع الاعلى الاصفهاني والمجتهد الشيخ النائيني وكان نصها : "جناب حجة الاسلام محمد مهدي الخالصي دامت بركاته ، انه لا ينبغي الاتكال على وعد السلطنة البريطانية في دفع شر الخوارج والاخوان على المسلمين، فبناء عليه نأمل حضوركم في كربلاء قبل الزيارة بأيام وتأمرون رؤساء العشائر كالسيد نوري الياسري وامير ربيعة وسائر الرؤساء بعد ابلاغهم سلامنا، الحضور كما انا نحضر مع من في طرفنا من الرؤساء لأجل المذاكرة في شأنهم انشاء الله تعالى " .

ابو الحسن الاصفهاني الشيخ محمد حسن الغروي النائيني (٧٦) .

وبعد تسلمه هذه الرسالة تحرك الخالصي موجها الى رؤساء العشائر قرابة مئة وخمسين دعوة لحضور المؤتمر ، كما ارسل الخالصي دعوة الى الملك فيصل بهذا الخصوص . وقد وعد الملك بتلبية الدعوة ، وكان من المنتظر ان يحضر الملك الى كربلاء للأشراف على سير الاجتماع . الا أن المندوب السامي البريطاني طلب من الملك التآني، فارسل الاخير، وزير داخلية ، توفيق الخالدي ، وقد ذكر المندوب السامي نفسه في هذا الصدد " أنه حصل على معلومات من مصدر لا يرقى اليه الشك ان الغرض من اقناع الملك بحضور الاجتماع هو لإجباره على أن يطلب، وبمساندهم، من الحكومة البريطانية منح الاستقلال التام الى العراق فوراً" (٧٧) .

وكان هذا المؤتمر عاما "وشاملا"، وقد حضره وفدان سنيان احدهما من بغداد برئاسة الشيخ عبد الوهاب النائب، والاخر من الموصل برئاسة الشيخ عبد الله النعمة كما حضر المؤتمر عدد كبير من علماء السنة المشهورين من بغداد وغيرها أمثال: الشيخ ابراهيم الراوي، والشيخ يوسف العطاء والشيخ احمد الداود، وقاضي بغداد الشيخ عبدالله الشواف وكان الوفد قد حضر ممثلا عن الاجتماع الذي عقد في بغداد ، وشارك فيه اغلب علماء بغداد وقادة الرأي فيها " (٧٨) . اما على المستوى البريطاني: شكل عقد مؤتمر كربلاء طموحا، ذريعته وظاهره الدفاع عن البلاد والوقوف في وجه الاعتداءات الوهابية، وباطنه او مضمون اهدافه هو الحصول على السلاح، ليس لرد الاعتداءات وانما للارتداد به على البريطانيين . ولقد تملك البريطانيون توجس مشوب بالقلق والذهول، بعدما حاولوا بمختلف الوسائل والذرائع الدعائية والبشرية والمادية، افشال، عقد المؤتمر وتقليل حجمه البشري، اذ رأوا المؤتمر يضم حشدا لا يقل عن مئتي الف شخصية فاعلته من العلماء المسلمين، ومن رؤساء العشائر والموظفين والعسكريين المتقاعدين والوجوه والاعيان ومن كافة انحاء العراق. (٧٩) .

هنا ،وكما اشرنا سابقا،ترسخت القناعة عندهم بأن الدور الفاعل هو للأسلام ولحملة مشعله . لقد استطاع المرجع والمجتهدون توحيد كافة الفئات المعارضة على ارضية عمل مشتركة واحدة وتلاقت التيارات مختلفة الاتجاهات على الهدف الاسمي ، فأوسع عمل المعارضة وبات ينذر بالعاصفة بعد السكون النسبي الذي تلا ثورة العشرين . ولكن الذي زاد من هواجس المعتمدية البريطانية في العراق وعمق قلقها هو الوثيقة التي سميت "بالميثاق القومي" الذي يضم مقررات المؤتمر الصادرة عن اعماله . هذه المبررات تدل على حنكة سياسية مستفادة من التجارب و الخبرات السالفة<sup>(٨٠)</sup> . ومن المفيد ادراج هذه المقررات والكشف عنها . وقد كتبت في نسختين : احدهما رفعت الى الملك فيصل والاخرى الى العلماء الكبار ،"كانت خلاصة مقررات المؤتمر تتضمن وجوب الدفاع عن البلاد ضد هجمات الاخوان ،التعلق بسياسة الملك وطلب التعويضات عن المنهوبات ودفع ديات القتلى الذين سفكت دمائهم ظلما وعدوانا"<sup>(٨١)</sup> . غير أن ما انطوت عليه نوايا بعض المجتهدين الكبار واصحاب الدور الفاعل كان ابعد من دائرة المقررات ومراميها . فقد ذكر احد الباحثين ان الشيخ محمد الخالصي ، نجل الامام مهدي الخالصي ، كشف الستار عن وثيقة مهمة تظهر هدفا كبيرا من اهداف مؤتمر كربلاء في مذكراته الموسومة "في سبيل الله" . هذه الوثيقة تقول : " ان الشيخ مهدي الخالصي كان يخطط لعمل ضد الانكليز على غرار ثورة العشرين . وانه اغتنم فرصة دعوته من علماء النجف فصمم على جمع القبائل والعلماء في كربلاء واذار الانكليز بانهاء الاحتلال وترك العراق، والظاهر ان تفكيره كان يتجه الى توجيه الانذار بأسم الملك، فاذا وافق الانكليز، يكون العراقيون حققوا هدفهم والا فانهم يخوضون الحرب ويظهر فيصل وكأنه على رأس الحرب"<sup>(٨٢)</sup> . ورغم كل هذه المظاهر التي تبرز قوة المعارضة وتمثيلها لغالبية فئات

المجتمع العراقي فأن الحكومة العراقية صادقت على المعاهدة - الانتداب في العاشر

من تشرين الاول سنة ١٩٢٢م (٨٣)

ان الذي زاد الوضع سوءاً، هو اقدام الحكومة، على تحديد موعد لبدء انتخابات المجلس التأسيسي الذي سيكرس المعاهدة بتصديقه اياها. وهنأثارت نائرة المعارضة في كل مكان، واعلن الاضراب العام وبدأت الاحتجاجات والانتقادات والاستنكارات تنهال على الحكومة من كل صوب. والذي برز من بين هذا كله، هو موقف الامام الخالصي قائد الاتجاه المسالم للملك، حيث اعلن امام حشد كبير في مدرسته في الكاظمية، خلع بيعة الملك قائلاً: "بايعنا فيصل ليكون ملكاً على العراق بشروط. وقد اخل بتلك الشروط، فلم تعد له في اعناقنا واعناق الشعب العراقي اية بيعة" (٨٤).

ثالثاً: تصدي العلماء لانتخابات المجلس التأسيسي. بعد المصادقة من قبل الحكومة العراقية على المعاهدة العراقية البريطانية، اتجهت للعمل على انتخاب المجلس التأسيسي. وحيال هذا المستجد، برز رد الفعل في النجف وغيرها عبر مواقف ومقاومة للانتخابات. وقد اصدر المرجع الاعلى الاصفهاني في النجف، والشيخ النائيني والشيخ الخالصي، مجتمعين فتوى بتاريخ الخامس من تشرين الثاني ١٩٢٢م، نصت على ما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم. نعم قد صدر منا تحريم الانتخابات في الوقت الحاضر لما هو غير خفي على كل بادٍ وحاضر، فمن دخل فيه او ساعد عليه كمن حارب الله ورسوله واوليائه صلوات الله عليهم اجمعين" (٨٥). ثم اعقبها المرجع الاعلى الاصفهاني، بفتوى موجهة الى كافة المسلمين العراقيين جاء فيها: "الى اخواننا المسلمين، إن هذا الانتخاب يميئ الامة الاسلامية، فمن انتخب بعدما علم بحرمته الانتخاب حرمة عليه زوجته وزيارته ولا يجوز رد السلام عليه ولا يدخل حمام

المسلمين" (٨٦). وبعد ذلك عممت على العراقيين، فتوى جديدة للأمم الخالصي تنص على " حرمة الدخول في اجهزة الدولة واداراتها واعتبره بمثابة التعاون مع الكفار. وقد لقيت الفتوى رواجاً كبيراً خاصة لدى الشيعة" (٨٧). وقدامت تأثير هذه الفتاوى الى مختلف ارجاء العراق ، فأحجم الناس عن الانتخابات واقفلت اللجان صناديق الاقتراع وانسحب عدد كبير من الوظائف الحكومية مما سبب شللاً في المؤسسات العامة. والى جانب المعارضة الاسلامية والعربية وقف الحزبان المعارضان "حزب النهضة" و"الحزب الوطني" في بغداد اللذان تأسسا في عهد الملكية. وكان هذان الحزبان يذهبان الى ان المعاهدة لم تكن الا الانتداب المقيت الذي رفضه الشعب. فاشتدا في نقدها في صحيفتيهما ، ونددا بالحكومة القائمة (٨٨).

كانت ردة الفعل عند البريطانيين ، ان تمثلت بأغلاق الحزبين الوطنيين وصادروا الجريدتين الناطقتين باسمهما ، والقي القبض على محرريهما . كما امروا باعتقال سبعة من الزعماء المعارضين وامر كوكس الحاكم البريطاني "السيد محمد الصدر والشيخ الخالصي بترك العراق" (٨٩). وقد اعقب ذلك وبالاتفاق مع الملك ، اقالة الوزارة النقيببية وتكليف السيد عبد المحسن السعدون المعروف بقسوته وبعلاقته مع الانكليز، بتأليف الوزارة الجديدة. ولقد اخذت هذه الحكومة على عاتقها انجاز انتخابات المجلس التأسيسي وحمل المواطنين على العدول عن موقف المقاطعة، واعلن في منهاجها انها تعمل على صيانة الحريات، ومنع المداخلات غير القانونية في الانتخابات للمجلس التأسيسي الذي له القول الفصل في تصديق المعاهدة ثم، توسطت في امر المنفيين الذين ابعدهم المندوب السامي بعد ٢٣ اب ١٩٢٢م فنجحت في ذلك" (٩٠)

اعيد المنفيون، كتعبير عن حسن نوايا الحكومة الجديدة التي اعلنت، كما رأينا، عن اطلاق الحريات وفي آن معا تمنع التدخل في امر انتخابات المجلس التأسيسي الذي بين يديه ستودع امانة الوطن والشعب ، وفي الوقت الذي كانت الحكومة وعلى رأسها الملك تظهر للملأ تسامحها واريحيتها حيال المنفيين واعادتهم ، كانت تخطط لضرب وحدة الصف المعارض وتفكيك عرى تماسكهم. وقد عبرت المس" بيل" في رسالته لها في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٢م عن ذلك بقولها : "ان الملك والوزارة قد صمموا على اتخاذ موقف ضد الاتراك ومعارضى المعاهدة، وهم يحتاجون هذا الموقف، لأن مجتهدى الشيعة قد اصدروا فتاوى حرموها فيها على الناس المساهمة في الانتخابات" (٩١).

رفض المعارضون "الصلح العشائري" مع الحكومة لاعتباره صلحا مع المحتل البريطاني واعترافا بشرعية وجوده. فالوطن بالنسبة للمعارضين يجب ان لا يدخل او يختزل في عمليه مقايضة او مقامرة . واين تصبح عمليه اثبات الذات وحفظ "الهوية" بل واين هو التطابق مع "الذات" عندما يعترف او يقبل لغاصب دخيل الشرعية اغتصابه او يخضع لمسالته ولبسط اليد اليه بالتسامح؟ (٩٢)

حاولت الحكومة كسب رضا العلماء ، ولكنها لم تفلح نظرا لمواقفهم الثابتة تجاه حقوق الوطن وحقوق ابنائه واستمرارهم بعدم التنازل عن مواقفهم الا بالحصول على تلك الحقوق غير منقوصة . لم تتنهم الاغراءات من اي نوع عن صمودهم فقد " حاولت الحكومة ارضاء علماء الدين، فأرسلت بعض الوزراء الى الشيخ مهدي الخالصي وعرضوا عليها ارجاع ابنه محمد الخالصي من ايران ولكنه رفض العرض" (٩٣). لان المسألة ليست مسالة افراد مهما كان موقعهم ودورهم، لكنها مسالة مجتمع وامة علاوة على كونها مسالة خط عقائدي يرفض الظلم والظالمين و الوصوليين

والانتهازيين ويأمر بالعدل والعادلين وبالجهاد والمجاهدين ضد كل انحراف او سوء قد يصيب المجتمع ويطمس ذاته ووجوده. حيال هذه المواقف الصلبة قررت الحكومة المباشرة في الانتخابات مهما كلفها ذلك من مشقات. وقبل البدء بعمليات الانتخاب، حركت الحكومة مسألة الخلاف مع تركيا على الموصل و مسألة الوهابيين و مشاكل اخرى داخلية، مما يوهم الناس ان العراق في خطر والاعداء محيطون به من كل جانب ولا بد له من سند صديق يسنده ويرد عنه هذه المخاطر الكبيرة (٩٤).

لقد ادركت المرجعية و العلماء بواعث و اهداف "اللعبة" البريطانية فأصدر المرجع الاعلى الاصفهاني ، والشيخ النائيني والشيخ الخالصي فتوى شرعية في الثاني عشر من نيسان ١٩٢٣ تنص على تحريم مقاتلة الاتراك (٩٥). فلم يعد لدى الحكومة ورقة تلعبها مع القيادات المعارضة وقد اعيتها الحيلة و الوسيلة فركنت الى اخر دواء عندها (٩٦)، اذ ارسلت الطائرات البريطانية فقصفت العشائر و القبائل الموالية للنجف والتي تأتمر بأمرها. والتي تعتمد النجف عليها ، واعتمدت عليها سابقا في "الجهاد" و"الثورة" ، ومنها عشائر الفتله في المهناوية والحميدات و بني حسن والخزاعل، في الديوانية، ثم جذبت الكثير من رؤساء العشائر الاخرين، الى جانبها بالإغراءات حين وبالوعد حين اخر. وبذلك تكون قياده المعارضة، قد فقدت حليفا لا يعوض (٩٧). كما ان الملك فيصل جال على مناطق الفرات و مدن جنوب العراق و تمكن من ضم عدد كبير من رؤساء العشائر الى صفه ، واقناعهم بضرورة المشاركة بالانتخابات و اعدا اياهم "بمنحهم امتيازات كتلك التي منحت للحكومة، ان تصفح سلطات الانتداب عن دورهم السابق في معاداتها" (٩٨).

ورغم ذلك كله فإن العلماء كانوا كل ما أقدمت السلطة على خطوة ، قابلوها بفتوى شرعية تلغي فاعليتها ، عندئذ حزمت السلطة امرها و اخذت القرار الحاسم

باستعمال اخر الدواء وهو تفريق شمل العلماء و المراجع ونفي الرؤوس المدبرة خارج العراق الى الحجاز و ايران وغيرها (٩٩).

مهدت الحكومة لحملتها على العلماء بيان تصفهم فيه " بالدخلاء "على القضية العربية، "و بالمسيئين للإسلام و العتبات المقدسة . وانهم نفر من الدخلاء الذين لا علاقه لهم في القضية العربية ولا تهمهم مصالح الشعب وبينهم يختلقون اقوال زعموا انها مستنبطة من الشرائع الدينية ، ولم يقصدوا بها الا الاخلال بسير الانتخابات و تضليل الراي العام، بان هؤلاء الغرباء المتهوسين تجاوزوا حرمة المراقدة المقدسة والآداب الدينية ، بالصاقهم على اضرحة الائمة وجران الحرم ،نشریات مفسدة ومهيجة تحت شعار الدين وبأسمه مما يهتك حرمة العتبات المقدسة.(١٠٠) .و قصدت الحكومة (( بالدخلاء )) العلماء الايرانيين الذين كانوا معظمهم في موقع المسؤولية و من المنتكبين بالدور الاساسي في مقارعه المحتل البريطاني .وفي ليل اليوم السادس والعشرين من حزيران ١٩٢٣ ،اي بعد صدور البيان مباشرة،لقى رجال الامن القبض على الامام الخالصي مع اولاده واحفاده و الكثير من طلبة مدرسته و صادرتهم في قطار الى البصرة ومن ثم الحجاز ومن هناك نقل الى ايران(١٠١) .وقد فوجئ الناس بهذا التدابير التعسفية فاعلن الاقفال العام في المدن الشيعية وقامت المظاهرات في كل مكان . وهدد المرجع الاعلى وسائر العلماء الكبار بهجرة جماعية الى ايران احتجاجا على ابعاد الخالصي .وكانت الحكومة تنتظرده الفعل هذه عند العلماء و تنتظر تنفيذها للتهديد لتكون مبادرة الهجرة صادرة عنهم و ليس عن الحكومة .وبالفعل فقد شرع العلماء بتنفيذ تهديدهم، وتوجه قرابة خمسين عالما وعلى راسهم المرجع الاعلى ،الاصفهاني، في مظاهرة الى كربلاء حيث تم اعتقالهم ،ومن ثم ،جرى تسفيرهم في ٢٩ حزيران ١٩٢٣ الى ايران في قطار خاص وعن طريق

خانقين و ذلك منعاً لحدوث اضطرابات(١٠٢). وقد وهب الشعب الايراني يعلن استنكاره للعمل المهين الذي اقدمت عليه السلطة البريطانية في العراق بأيد عربية ، بحق المرجعية و المجتهدين، وجسد سخطه بالمظاهرات و الاضرابات التي عانى منها الانكليز في ايران الذين لحقهم سخط الايرانيين و غضبهم . وراح الشعب يضغط على الشاه ليأخذ الموقف المؤيد للعلماء المبعدين، وينادي بطرد الانكليز من ايران(١٠٣). بيد ان هذه المظاهر اثارت خوف البريطانيين ،ولاسيما ان الحركات المعادية بدأت التفاعل في الريف الايراني كما في المدن و تأخذ اشكال و صوراً ضدهم ، الامر الذي دفعهم الى ارسال سفيرهم في طهران ، الى بغداد للبحث في مسألة ابعاد العلماء و امكانيه عودتهم و لكن،" حكومة السعدون اتفقت و المسؤول البريطاني على ان من الافضل ارجاء ذلك الى ما بعد اتمام الانتخابات عقد المجلس التأسيسي"(١٠٤).

والملاحظ هنا ، هو ان ابعاد العلماء لا يعني خلو الجو للحكومة و البريطانيين . فأبعاد اصحاب القرار و التأثير في صفوف الشعب لا يعني ان الانتخابات التي كانوا يعارضونها ، قد سارت سيرها الملائم لخطط السلطة البريطانية و الحكومة العراقية . لان روحية الفتاوى و مضامينها ، زادت فعاليتها ازداد الشعب تمسكاً بها مما ، عرقل سير الانتخابات و دفع الحكومة و المحتلين لإعادة النظر في امور كثيرة و حسابات عديدة، وهذا ما كشفت الستار عنه بعض الصحف المحلية في تلك الفترة ، فبعد ابعاد العلماء المراجع بقراهه الشهرين . وتحت عنوان "الاكثريّة الشيعية في العراق"، كتبت احدي الصحف ما يلي:"ان الشيعة الذين شيّدوا هذا الملك العزيز فوق جماجمهم، وعظام ابطالهم وكرامهم يجب ان ينالوا كأكثريّة ، نصيبهم من

الحكم والادارة، وان يتخلى الشيعة عن الاساليب التي اتبعت خلال العامين الماضيين وان ينتقلوا من السلب الى الايجاب ومن الامتناع الى الاشتراك" (١٠٥).

ومهما يكن من امر، فقد بدأ الملك اتصالات مع العلماء في ايران . وللتكفير عن اساعته اليهم فقد وضع الوزر كله ومسؤولية ما لحقهم من تشريد واذى على كاهل الحكومة السعدونية، فأقالها كسبا لودهم، وعهد الى جعفر العسكري بتشكيل الحكومة الجديدة في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٣، ثم عرض عليهم العودة ولكن بشروط . من بعض هذه الشروط أن يتعهد كل عالم خطيا في عدم التدخل في السياسة . وبعد تقديم هذه التعهدات من العلماء، عاد الجميع الى العراق باستثناء الشيخ مهدي الخالصي الذي رفض العودة منتقدا موقف العلماء. حسبما ورد في مذكرات محمد مهدي الخالصي، الموسومة، "في سبيل الله" قائلا: "قسم العلماء ابواب الفقه بينهم وبين الانكليز، فأعطوا الانكليز ابواب السياسة والحكم والاقتصاد والقضاء والادارة، واخذوا لأنفسهم باب الحيض والاستحاضة والنفاس" (١٠٦).

ان استعراض شريط الاحداث و صورها وما تخللها من مواقف ايجابية اوسلبية، يبرز لنا حقائق ثابتة لا يمكن اشاحة النظر عن موضوعيتها .اذ، يبرز امامنا عنوانان كبيران لحالتين مبدئيتين متناقضتين و متصارعتين، الاولى أملتها طبيعة المرحلة في الدفاع و المقاومة، ومجريات الواقع و مستجداته، والثانية أملتها مبدئية الطمع والاحتكار والاستيلاء حسب شريعة ومبدأية الغرب القائمتين، على سياسة العنف النابعة من مبدأي: "الغاية تبرر الوسيلة" و "دعه يمر، دعه يفعل" (١٠٧). فالحالة الاولى تمثلت، بالمرجعية الدينية الأمامية في النجف وبالمجتهدين والحوزة العلمية والمجتمع . اذ تصدت النجف لكل ما اعتبرته خطرا على الشعوب الاسلامية في كاهه ديارها، فان لم يأت ذلك بالقوة المادية، لجأت الى خيار اخر هو الفتاوى الشرعية الفاعلة،

ورسائل الاستنكار والاحتجاجات الصاخبة، والدعوة الى المظاهرات التي تشرح التهديد والوعيد<sup>(١٠٨)</sup>، ولكن خطط الاستعمار كانت اكثر اتقاناً واكثر شمولاً وابتعد افقا من خطة التصدي المتجزأة. فالمقاومة كانت جزئية وغير كافي الاعداد، في العدة المادية والاستعداد البشري على مختلف المستويات. اذ اعتمدت سلاح الايمان اولاً، وبعض مخلفات السلاح القديم ثانياً. <sup>(١٠٩)</sup> ورغم ذلك فقد جاءت المواقف الجهادية و الثورية التي بعثتها النجف وامسكت بزمام قيادتها، وبحكم اختلاف الشروط، بالمقارنة بين المهاجم والمقاوم، ويبقى هناك شرط واحد، لم يكن المحتل البريطاني ليضعه نصب عينيه، أوفي ميزان التقدير، هو عن علماء النجف و شتى المجتهدين في المدن المقدسة الشيعية و جمهورها، كان كل واحد فيهم، يرى في كل بقعه من العراق خلال تلك الفترة "كربلاء"، ويرى في صورة الاحتلال ووجوده على ارض العراق او غير العراق، المنكر الذي لا يصدق ايمان المسلم بدون محوه و ازالته. ثم ان تجديد كربلاء وحضور الحسين(ع)، في نفوسهم لا يحتاج الى عناء. فعقد الحسين(ع) في استشهاده، وعقد كربلاء مخضبة بدمه، لا تنفك عندهم زاهية ومتأججة بدم الشهادة. كل ارض تعاني الظلم هي: "كربلاء" حسب تقديرهم، وكل واحد منهم يرى في نفسه، في كل لحظة: "حسين"، وصورة المستعمرين في الاقطار الاسلامية لم تبدد ولم تتلاش<sup>(١١٠)</sup>.

العراقيون المقاومون وعلى رأسهم المرجعية الدينية، رأوا، أنفسهم وجها لوجه مع واقع مريغاية في الضعف والانهيال. لقد ورثوا بلداً بدون دولة ولا سلطة أو مسؤول سياسي ولو على مستوى الرمز، يمثل قاسماً مشتركاً يمكن أن يلتف حوله شمل المجتمع الممزق، بل ورثوا قطراً أمسك بمفاصله، المحتل البريطاني، وجثم على صدره يمزق اوصاله إرباً بيد جزار أنكب على ضحيته بحقد وطمع منهومين. وكان على

النجف، وبحكم موقعها ودورها الرسالي ان تأخذ المواقف السياسية والجهادية الملائمة، منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى نهاية العقد الرابع من القرن العشرين<sup>(١١١)</sup>.

لقد فشلت حركة الجهاد على المستوى العسكري ، وفشلت ثورة العشرين لأسباب ، مر ذكرها، ورغم كل شيء فقد ربحت المعركة الروحية الإيمانية و الفكرية والسياسية و الإعلامية أيضا رغم ضعف الوسائل والتقنيات الفنية و المؤامرات الداخلية . ثم إن العراقيين ، لم يكن لديهم ، في البداية، سوى تحرير الوطن و من ثم العودة للتفكير في مسألة السلطة ونمطها ، التحرير اولا، و من ثم اختيار مسلم جدير بالسلطة . ولكن ثورة العشرين انتهت بالهزيمة المادية وحسب . وبقى الشأن الأيماني بضرورة التحرير ، نارا تحت الرماد، وإلخاماد هذه النار . وتميريرا لمشاريعهم ، غير المستعمر البريطاني خطة الحكم المباشر للعراق ، غير الوسيلة ، وأبتعد عن فكرة اعتبار العراق محمية بريطانية تابعة للهند . ولكي تهدأ الرمال المتحركة تحت أقدامهم وتستقر، كان لهم، ثلاثة شروط أساسيه لتحقيق أهدافهم<sup>(١١٢)</sup> :

١- أنشاء دولة عصرية ذات حدود وسلطة مركزية قوية لفرض الأمن وجباية الضرائب وحماية المصالح البريطانية في الداخل

٢- سيطرة نخبة محلية حليفة، تابعة، على جهاز الدولة الوليدة ..العراق كما يقول كيرزن ، اللورد البريطاني ، يجب حكمه من خلال واجهه عربيه ، من خلال حكم محلي تساعده أداره عربيه قدر الامكان و بإرشاد بريطاني<sup>(١١٣)</sup>.

اتخذت النجف حيال الحكم الملكي الواجهة ، دور الناقد و الموجه و المتوعد وحالت دون تمرير مشاريع كثيرة ، أملتھا المصالح الاستعمارية، حتى ضاق المستعمر ذرعا بالعلماء وبمواقفهم الثابتة، فاقدم بأيدٍ عربية على تشريدھم ونفيھم خارج البلاد

، مما غيب دورهم السياسي عن المسرح العراقي بنسبه كبيرة . ثم مرر خططه ومشاريعه التي شكلت وصمة عار لمدة غير قصيرة على جبين المجتمع العراقي ، وبعد ذلك ، وإثر مداولات ، ومدٍ وجزر ، أعيد العلماء بناءً على شروط . ولكن هذا لا يعني النجف أسدلت الستار على التحرك الثوري أو التربوي الاجتماعي بل أستمرت تلوح بنفخ ريح الثورة كما أنست انحرافا . وفي هذا الصدد يذكر أحد الباحثين (على سبيل المثال) : "إن قادة الرأي بين الشيعة الامامية في العراق ، يشعرون بالقدرة على إحراج الحكومة المركزية في اي امر وطني: كالمعاهدة مع الانكليز وارتباط الانتخابات النيابية بها و تطبيق التجنيد الاجباري ولم يخل هذا الاحراج من العنف احيانا كثيرة .. فقد .. اصطدمت المآثم الشيعية ١٩٢٧ م في عاشوراء بالجيش ووقع عدد من القتلى" (١١٤).

اخيرا ، يمكن القول بأن ثورة النجف ١٩٢٠ م ، والتي قادتها المرجعية الدينية ، كانت فاتحة للثورات التي تلت في مشارق العرب ومغاربهم ، كثورة ١٩٢٢ م في فلسطين ، وثورة ١٩٢٥ م في سوريا ، وثورة الريف المغربي ١٩٢٥ م ، وغيرها من الثورات في بلدان المشرق والمغرب العربية .

وقفنا فيما تقدم على الدور الكبير للمرجعية الدينية في العراق بالتصدي للاستعمار البريطاني حتى عهد الانتداب .

الخاتمة:

أثارت حركه الجهاد المقدس ضد الانجليز التي قامت بها المرجعية الدينية في العراق وخصوصا في المدن المقدسة كالنجف الاشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء ، و دعت اليها ، اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين فوضعوها في موازينهم ، كل حسب منظوره الفكري ، ولكنهم رغم تباينهم في مساربهم ومشاربهم ، يتفقون

على ان النجف، ومن منطلق ايديولوجية الاسلام بلا متناهيته وشموليتها، كان ردها على فتوى شيخ الاسلام سريعا إعلاما وحركة. فما من قطر إسلامي استجاب قبلها ولا بعدها، ولقد عقت على فتوى شيخ الاسلام، بفتاوى مماثلة، أرفقت باستنفار جميع الطاقات وكافة القوى البشرية والمادية وجيشت الجيوش وأعدت المتطوعين للجهاد. وأكثر من ذلك، فقد أهبت بالجميع في البلاد، بالنزول إلى ساحة الجهاد المقدس من حيث أن ما "غزي قوم في عقردارهم إلا ذلوا"

شكلت الدعوة الى الجهاد المقدس، امتحانا ومحكا للمرجعية وخطها وحوزتها في الظروف العصيبة والمستجدات المصيرية الخطيرة، كما اعطت التلبية السريعة لفتواها من قبل عامة الامامية في العراق، ثقة وامل كبيرين وعميقين وراسخين بوحدة صفهم وبتوحدهم مع مرجعيتهم، كما ضخت هذه الظاهرة في نفوس المرجعية ومجلسها وحوزتها، اعتبارا وتصورا وقناعة راسخة بأنه، المستوى العملي والرصيد المخزون الذي لعب وسيلعب الدور الكبير في الثورة على المحتل لتحرير العراق من دنسه الامرالذ عجل في قيام ثورة العشرين المباركة ..

انحسرت ثورة العشرين بعدما مادت الارض ردحا من الزمن تحت اقدام المحتلين الذين منوا بخسائر جسيمة، ايقنوا بعدها ان لا استقرار لهم الا بوسائل وطرائق مختلفة .. بيد ان العراقيون المقاومون وعلى رأسهم المرجعية الدينية، رأوا، أنفسهم وجها لوجه مع واقع مريغاية في الضعف والانهيال. لقد ورثوا بلداً بدون دولة ولا سلطة أو مسؤول سياسي ولو على مستوى الرمز، يمثل قاسما مشتركا يمكن أن يلتف حوله شمل المجتمع الممزق، بل ورثوا قطرا أمسك بمفاصله، المحتل البريطاني، وجثم على صدره يمزق اوصاله إربا بيد جزار أنكب على ضحيته بحقد وطمع منهومين. ورغم ذلك كله فإن العلماء كانوا كل ما أقدمت السلطة على خطوة، قابلوها بفتوى

شرعية تلغي فاعليتها، عندئذ حزمت السلطة امرها واخذت القرار الحاسم باستعمال اخر الدواء وهو تفريق شمل العلماء و المراجع ونفي الرؤوس المدبرة خارج العراق الى الحجاز وايران وغيرها وكان على النجف، وبحكم موقعها ودورها الرسالي ان تأخذ المواقف السياسية والجهادية الملائمة، منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى نهاية العقد الرابع من القرن العشرين اخيراً، يمكن القول بأن ثورة النجف ١٩٢٠ م، والتي قادتها المرجعية الدينية، كانت فاتحة للثورات التي تلت في مشارق العرب ومغاربهم، كثورة ١٩٢٢ م في فلسطين، وثورة ١٩٢٥ م في سوريا، وثورة الريف المغربي ١٩٢٥ م، وغيرها من الثورات في بلدان المشرق والمغرب العربي.

الهوامش

- (١) جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة د. ناصر الدين الاسد، واحسان عباس، (بيروت: دارالعلم للملايين، ١٩٨٢ م)، ط٧، ص ٢٢٢.
- (٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٦ م)، ص ١٢٧.
- (٣) جورج انطونيوس، المصدر نفسه، ص ٢٢٢.
- (٤) الدكتور محمد جواد مالك، شيعة العراق وبنائه الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور وحتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٩٣٣ م/١٢/٢٠١٢ م)، ص ٤٦٦.
- (٥) محمد شفيق شياً، شكيب أرسلان، (بيروت: دار الانماء العربي، ١٩٨٣ م)، ص ١٣٣، ١٣٢.
- (٦) الدكتور سلمان نزال، النجف الاشرف في النصف الاول من القرن العشرين (دراسة سوسيولوجية)، (بيروت: دار المؤرخ العربي، ٢٠١٢ م/٤٣٣/٥١)، ص ٤٦٧.
- (٧) د. عصام شابور، ثورة العرب ضد الاتراك، (بيروت دار مصباح الفكر، ١٩٨٧ م)، ص ١٢٣؛ محمد شفيق شياً، مصدر سابق، ص ١٣٢.
- (٨) جميل ابراهيم، صلاح عيسى، صك المؤامرة، دار الفتى العربي - القاهرة ١٩٩١ م، ص ٩٠.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٢١.
- (١٠) المصدر نفسه، ص ٣٣.
- (١١) الدكتور سلمان نزال، المصدر السابق، ص ٤٦٨.
- (١٢) عمر ابو النصر، "الحرب العظمى"، (مجلة)، بيروت، العدد (١٠١)، بيروت، ١٩٣٩ م، ص ٢٩.

- ١٣ (الدكتور سلمان نزال، المصدر السابق، ص ٤٦٩).
- ١٤ (عمر ابو النصر، المصدر السابق، (١٩١٨ - ١٩٣٨ م) العدد (١٣)، ص ١٠٦.
- ١٥ (احمد الكاتب، تجربة الثورة الاسلامية في العراق، (طهران: بلا، ١٩٨١ م)، ص ١٦.
- ١٦ (عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، (بيروت: الدار العالمية، ١٩٨٥ م)، ص ١٦٥.
- ١٧ (الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٢٨٧).
- ١٨ (عبد الرزاق الدراجي، جعفر ابو التمن، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠ م)، ط ٢، ص ٣٩-٤٠.
- ١٩ (المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١).
- ٢٠ (فؤاد ميداني، قيام المظاهرات في كربلاء لتأييد العثمانيين، "الاسرار" (مجلة)، العدد (٣٢)، بيروت، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٨ م، ص ٤.
- ٢١ (عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق، ص ٤١).
- ٢٢ (عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠)، ص ٨٦.
- ٢٣ (احمد الكاتب، مصدر سابق، ص ٢٠).
- ٢٤ (الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٢٨٠-٢٨١.؛ الدكتور سلمان نزال، المصدر السابق، ص ٤٧٤-٤٧٥..
- ٢٥ (حسن الاسدي، ثورة النجف، (بغداد: وزارة الاعلام، ١٩٧٥)، ص ٩١.
- ٢٦ (النفيسي، مصدر سابق، ص ٩٣).
- ٢٧ (الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٣١٠-٣١٣.؛ الدكتور سلمان نزال، المصدر السابق، ص ٤٧٦).
- ٢٨ (الدكتور سلمان نزال، المصدر نفسه، ص ٤٧٦).
- ٢٩ (النفيسي، مصدر سابق، ص ١٠٣).
- ٣٠ (لدكتور سلمان نزال، المصدر السابق، ص ٤٧٦).
- ٣١ (كاظم محمدي ومحمد دشتي، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦ م)، ص ٢١).
- ٣٢ (فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ونتائجها سنة ١٩٢٠ م، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢ م)، ص ٣٦٠).
- ٣٣ (عجمي السعدون: من شيوخ ال السعدون في المنتفك).
- ٣٤ (السيد نور الياسري: زعيم عشيرة السادة ال ياسر في المشخاب).

- ٣٥) الشيخ عبد الواحد الحاج سكر: من كبار زعماء قبيلة ال فتلة في المشخاب ومن قادة ثورة العشرين.
- ٣٦) السيد علوان السيد عباس الياسري: من كبار رؤساء السادة ال ياسر في المشخاب.
- ٣٧) السيد هادي مكو طر زعيم اسرة السادة ال مكو طر في غماس والشتافية.
- ٣٨) السيد محسن ابوطبيخ: زعيم اسرة السادة ال بو طبيخ في غماس.
- ٣٩) زعيم اسرة السادة ال بوزوين في الحيرة.
- ٤٠) الشيخ مبدر ال فرعون: من رؤساء قبيلة ال فتله في المشخاب.
- ٤١) الشيخ شعلان ابو الجون: رئيس عشيرة الظوالم في الرميثة.
- ٤٢) الشيخ غثيث ال حرجان: من شيوخ عشيرة الظوالم في الرميثة.
- ٤٣) الشيخ عبادي ال حسين: زعيم قبيلة ال فتلة في المهناوية والشامية.
- ٤٤) دراسات في القومية العربية والوحدة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٤م)، ص ١٦٩.
- ٤٥) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٧٢م)، ص ٨٤-٨٥، آل فرعون، مصدر سابق، ص ٤٠، ٤١.
- ٤٦) عمر ابو النصر، المصدر السابق، (١٩١٨-١٩٣٨م) العدد (١٣)، ص ١٠٦.
- ٤٧) الرهيمي، مصدر سابق، ص ١٧١.
- ٤٨) عمر ابو النصر، المصدر السابق، ص ١٠٦.
- ٤٩) احمد الكاتب، مصدر سابق، ص ٤٦.
- ٥٠) المس بيل السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد البريطانية في العراق.
- ٥١) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، (بيروت: دار الكشاف، ١٩٤٩م)، ص ١٥٦.
- ٥٢) الاسدي، المصدر السابق، ص ٢١٨.
- ٥٣) عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، (لبنان: صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٨٥م)، ص ٧٥.
- ٥٤) الفرعون، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٠٩-٢١٠.
- ٥٥) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، (بغداد: بلا، ١٩٧٥م)، ص ٣٠٢.
- ٥٦) شريف وشركائه، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، (بيروت: دار اقرأ، ١٩٨٤/٥١٤٠٤م)، ص ٣٢٤-٣٢٥، ٣٣٠-٣٣١.
- ٥٧) جعفر آل محبوبية، ماضي النجف وحاضرها، (لبنان: صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٣م)، ص ٣٦٧، ٣٦٨.
- ٥٨) المصدر نفسه، ص ٣٦٧-٣٦٨.

- ٥٩) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد: بلا، ١٩٧٥م)، ط٢، صص ٣٣١-٣٣٢
- ٦٠) السيد ضياء ال ضياء الدين، المرجعية العاملة، دراسة تحليلية لحياة المرجع الاعلى آية الله العظمى السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني كتاب مخطوطه نسخة كاملة محفوظة في مكتبة الحوزة العلمية الزينية في دمشق، ص ٤٩.
- ٦١) عبد الرزاق الحسيني، مصدر سابق، ص ٣٣٢
- ٦٢) الرهيمي، مصدر سابق، ص ٢٤٠، وفي هامش هذه الصفحة يقول: "ورد ذلك في الرسالة التي وجهها بعض زعماء الثورة من حائل الى الامير عبد الله في المدينة في ١٠ شباط ١٩٢١م، ووقعها كل من: جعفر ابو التمن، السيد هادي المكو، السيد محسن ابو طيبخ، السيد نور الياسري، على البارزكان.
- ٦٣) الدكتور سلمان نزال، مصدر سابق، ص ٥٥٨.
- ٦٤) المصدر نفسه، ص ٥٥٩.
- ٦٥) عبد الرحمن البزاز، من الاحتلال الى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧م)، ص ١٣٢.
- ٦٦) المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- ٦٧) المصدر نفسه، ص ١٤٢.
- ٦٨) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، (لبنان: صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٧٥م)، صص ١٧٨-١٧٩؛ شريف وشركاؤه، مصدر سابق، صص ٣٣٠-٣٣١؛ الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٥٩٧.
- ٦٩) الدكتور سلمان نزال، مصدر سابق، ص ٥٦١.
- ٧٠) شريف وشركاؤه، مصدر سابق، ص ٣٣٠.
- ٧١) عبد الرحمن البزاز، مصدر سابق، ص ١٤٥.
- ٧٢) المصدر نفسه، ص ١٤٥.
- ٧٣) فاروق صالح العمر: الاحزاب السياسية في العراق، (بيروت: مطبعة البصائر، ٢٠١٣م)، ص ٦٣.
- ٧٤) الرهيمي، مصدر سابق، ص ٢٤٥؛ فاروق العمر، المصدر نفسه، ص ٦٣.
- ٧٥) عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق، ١٥٣-١٥٠؛ محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج٢، (لندن: دار اللام، ١٩٩٠م)، ط٢، ص ٣٧٥.
- ٧٦) محمد مهدي البصير، المصدر نفسه، ص ٣٩١-٣٩٢؛ الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٦١٥.
- ٧٧) رجاء حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، (بغداد: مطبعة الرائد، ١٩٧٦م)، ص ٢٨١. هذه الرسالة وثيقة محفوظة في مكتبة (مدرسة جامعة العلم)، في الكاظمية، وهي مصورة ضمن الوثائق البريطانية. وتتالف من خمس صفحات، ينظر:

Confidentait.the residency,Baghdad,the April.1922,Aletter From percy CoX  
to Restum.

٧٨ (الرهيمي ، مصدر سابق،ص٢٤٧.

٧٩ (السيد ضياء ال ضياء الدين، مصدر سابق،ص٥٧.

٨٠ (محمد مهدي البصير، مصدر سابق، ج٢، ص٣٩٦-٣٩٧،

٨١ (المصدر نفسه،ص٣٩٨.

٨٢(رجاء حسني الخطاب،مصدر سابق ،ص٢٨٠.نقلا عن : محمد الخالصي ،في سبيل  
الله،مذكرات الشيخ محمد نجل الشيخ مهدي الخالصي،مخطوطة ومحفوظة في مكتبة  
مدرسة جامعة العلم) في الكاظمية،ص٣٧٦.

٨٣ (عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق،ص١٦٦.

٨٤(علي الوردي ، مصدر سابق، جزء ٦ ، ص٤٣ .

٨٥ (المصدر نفسه،ص٢٠٢:نقلا عن وثائق البلاط الملكي ،رقم الاضبارة (٣)،رقم الوثيقة(٧)؛  
وثائق البلط الملكي ،رقم التسلسل(١١٥)،رقم الوثيقة(١).

٨٦ (يذكرد. محمد مظفر الادهمي،ان الفتاوى لمقاطعة الانتخابات صدرت موقعة بتاريخ ١٩ ربيع  
الاول ١٣٤١م-٩ تشرين الثاني ١٩٢٢م ،نقلا "عن المركز الوطني لحفظ الوثائق ببغداد،وكان  
مصدرها كربلاء والكاظمية والنجف،ينظ:د.محمد مظفر الادهمي ،المجلس التأسيسي  
العراقي،دراسة وثائقية في التاريخ السياسي الحديث لاول مؤسسة تشريعية في  
العراق،ج٢،(بغداد:دائرة الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩م)،ص٢٣.كمايشيرفي هامش ص٥٧،رقم  
٣٦،ان التقرير البريطاني ذكر تاريخ صدور الفتاوى في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٢:  
British Colonial office.Report on Iraq 1923,(London1924).P.26

Administration, April.1922-March

٨٧ (علي الوردي ، مصدر سابق ، جزء ٦ ، ص٢٤٣.

٨٨ (عبد الرحمن البزاز،مصدر سابق،ص١٤٥.

Confidentait.the residency,Baghdad,the April.1922,Aletter From percy  
CoX to Restum.

٩٠ (عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق،ص١٤٦.

٩١ (عبد الرزاق الدراجي، المصدر نفسه،ص٢١٥؛ الدكتور سلمان نزال ،مصدر سابق ،ص٥٥٨.

٩٢ (الدكتور سلمان نزال ،المصدر نفسه،ص٥٧٠.

٩٣ (عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق،ص٢١٦.

٩٤ (احمد الكاتب،مصدر سابق،ص٩٤.

- ٩٥) علي الوردى ، مصدر سابق ، ص ٣٠٨. نقلا عن: Burgoyne Gert rude Bell-London- 1961.Vol.3,P.313.
- ٩٦) عبد الرزاق الحسيني، تاريخ العراق السياسي الحديث، مصدر سابق، ج ٢، صص ٢١-٢٢
- ٩٧) المصدر نفسه ص ٢٢
- ٩٨) الرهيمي، مصدر سابق، ص ٢٦٩؛ فاروق العمر، المصدر نفسه، ص ٦٩.
- ٩٩) محمد مهدي البصبي، المصدر نفسه، ص ٥٠٦؛ الدكتور محمد جواد مالك، مصدر سابق، ص ٦٨٦؛ الدكتور سلمان نزال، المصدر نفسه، ص ٥٧١.
- ١٠٠) الرهيمي، مصدر سابق، ص ٢٧٢؛ فاروق العمر، المصدر نفسه، ص ٧١.
- ١٠١) الشيخ محمد الخالصي (مذكرات): بطل الاسلام الامام الشهيد محمد مهدي الخالصي، وثائق احداث العراق، حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥ م، عن مركز وثائق الامام الخالصي، ٢٨٤ م ٢٠٠٧ ص ٢٢٤ وما بعدها
- ١٠٢) عبد الرزاق الدراجي، مصدر سابق، ص ٢٢٠.
- ١٠٣) السيد ضياء ال ضياء الدين، مصدر سابق، ص ٦٧.
- ١٠٤) لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد: مطبعة الخلود، د.ت)، ص ٩٥
- ١٠٥) معروف الرصافي، الاكثرية الشيعية في العراق، "الامل"، (جريدة)، بغداد، ١ تشرين الاول ١٩٢٣ م مع الملاحظة: أن الكاتب هو صاحب الجريدة )
- ١٠٦) الدكتور سلمان نزال، المصدر نفسه، ص ٥٧٤
- ١٠٧) (الغاية تبرر الوسيلة): مبدأ مكيفيلي؛ (دعه يمر، دعه يفعل): مبدأ الاقتصاد الرأسمالي الحر: عن الدكتور سلمان نزال، المصدر نفسه، ص ٥٧٥.
- ١٠٨) حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٧٥، ج ٢، (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٩٠ م)، ٢٩٧.
- ١٠٩) المصدر نفسه، ص ٢٩٧.
- ١١٠) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.
- ١١١) عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، مصدر سابق، ص ٣٦٠.
- ١١٢) غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧ م)، ص ٣٢.؛ جورج قرم، تعدد الاديان وانظمة الحكم، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩ م)، ص ٢٣٢.
- ١١٣) غسان سلامة، المصدر نفسه، ص ٨٧.
- ١١٤) غسان سلامة، المصدر نفسه، ص ٨٧.

## المصادر والمراجع

اولا: التقارير البريطانية باللغة الانكليزية

Burgoyne Gert rude Bell-London-

1961.Vol.3

1-

Confidentait.the residency,Baghdad,the April.1922,Aletter From

2 - perey CoX to Restu .

British Colonial office.Report on 1923,(London1924)

3 - Iraq Administration,April.1922-March

## المصادر العربية والمعربة:

١- احمد الكاتب ، تجربة الثورة الاسلامية في العراق، (طهران: بلا، ١٩٨١م).

٢- المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط، (بيروت: دار الكشاف، ١٩٤٩م).

٣- حسن الاسدي، ثورة النجف، (بغداد: وزارة الاعلام، ١٩٧٥م)،

٤- حسن شبر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٧٥، ج٢، (بيروت: دار التراث العربي، ١٩٩٠م)،

٥- جعفر آل محبوبية ، ماضي النجف وحاضرها، ( لبنان-صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٥٣هـ)،

٦- جورج انطونيوس، يقظة العرب، ترجمة د. ناصر الدين الاسد، واحسان عباس، (بيروت: دارالعلم للملايين، ١٩٨٢م)، ط٧.

٧- جورج قرم، تعدد الاديان وانظمة الحكم، (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٩م)،

- ٨- جميل ابراهيم، صلاح عيسى، صك المؤامرة، (القاهرة: دارالفتى العربي، ١٩٩١م).
- ٩- رجاء حسني الخطاب، العراق بين ١٩٢١-١٩٢٧، (بغداد: مطبعة الرائد، ١٩٧٦م).
- ١٠- الدكتور سلمان نزال، النجف الاشرف في النصف الاول من القرن العشرين (دراسة سوسيولوجية)، (بيروت: دارالمؤرخ العربي، ٢٠١٢م/٤٣٣هـ).
- ١١- السيد ضياء ال ضياء الدين، المرجعية العاملة، دراسة تحليلية لحياة المرجع الاعلى آية الله العظمى السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني- كتاب مخطوط- نسخة كاملة محفوظة في مكتبة الحوزة العلمية الزينية في دمشق.
- ١٢- شريف وشركائه، دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة، (بيروت: داراقرأ، ١٩٨٤/٥١٤٠٤م)،.
- ١٣- فاروق صالح العمر، الاحزاب السياسية في العراق، (بيروت: مطبعة البصائر، ٢٠١٣م)،
- ١٤- فريق المزهري آل فرعون، الحقائق الناصعة في الثورة العراقية ونتائجها سنة ١٩٢٠م، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٩٥٢م)،
- ١٥- كاظم محمدي ومحمد دشتي، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، (بيروت: دار الأضواء، ١٩٨٦م)،
- ١٦- عبد الله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، (الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠)،
- ١٧- عبد الله فياض، الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠، (بغداد: بلا، ١٩٧٥م)، ط٢،
- ١٨- عبد الحليم الرهيمي، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، (بيروت: الدار العالمية، ١٩٨٥م).

- ١٩- عبد الجليل ، الطاهر ، العشائر العراقية، (بغداد: مكتبة المثني، ١٩٧٢م).
- ٢٠- عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج ١، (لبنان: صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٧٥م)،
- ٢١- عبد الحليم الرهيمي ، تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، (بيروت: الدار العالمية، ١٩٨٥م)،
- ٢٢- عبد الرزاق الدراجي، جعفر ابو التمن، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠م)، ط ٢
- ٢٣- عبد الرحمن البزاز، من الاحتلال الى الاستقلال، (بغداد: مطبعة العاني، ١٩٦٧م)
- ٢٤- عبد الرزاق الحسيني ، العراق قديما وحديثا، (لبنان: صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٨٥م)،
- ٢٥- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج ٤، (بغداد: مطبعة الارشاد، ١٩٦٦م).
٢٦. د. عصام شابور، ثورة العرب ضد الاتراك، (بيروت دار مصباح الفكر، ١٩٨٧م).
- ٢٧- غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧م)
- ٢٨- لطفي جعفر فرج، عبد المحسن السعدون ودوره في تاريخ العراق السياسي المعاصر، (بغداد: مطبعة الخلود، د.ت)،
- ٢٩- د. محمد مظفر الادهمي ، المجلس التأسيسي العراقي، دراسة وثائقية في التاريخ السياسي الحديث لاول مؤسسة تشريعية في العراق، ج ٢، (بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م)،

٣٠- الشيخ محمد الخالصي (مذكرات): بطل الاسلام الامام الشهيد محمد مهدي الخالصي، وثائق احداث العراق، حركة الجهاد والثورة ١٩١٤-١٩٢٥م، عن مركز وثائق الامام الخالصي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

٣١- معروف الرصافي، الاكثرية الشيعية في العراق، "الامل"، (جريدة)، بغداد، ١ تشرين الاول ١٩٢٣م.

٣٢- محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج٢، (لندن: دار اللام، ١٩٩٠م)، ط٢.

٣٣- الدكتور محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن-دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور وحتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، (بيروت: مؤسسة الاعلمي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

٣٤- محمد شفيق شيا، شكيب أرسلان، (بيروت: دار الانماء العربي، ١٩٨٣م).

٣٥- محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، (بغداد: بلا، ١٩٧٥م)، ٣٠٢

الصحف والمجلات

١- عمر ابو النصر، "الحرب العظمى"، (مجلة)، بيروت، العدد (١٠١)، ١٩٣٩م

٢- =====، العدد (١٣)، (١٩١٨-١٩٣٨م) ((

٣- فؤاد ميداني، قيام المظاهرات في كربلاء لتأييد العثمانيين، "الاسرار"، (مجلة)، العدد (٣٢)، بيروت، ٧ تشرين الثاني ١٩٣٨م

(English research summary)

Ministry of Higher Education and Scientific Research / University of Qadisiya / Faculty of Education

( The role of religious reference in holy jihad against the British occupation of Iraq from 1914 until the Mandate 1922)

From before

Prof. Dr. Ammar Ali Mohamed Hussein Al-Tai - Department of History \_ Faculty of Education / University of Qadisiyah.

Email:Ammar72\_m@yahoo.com

When the First World War broke out in 1914, Great Britain succeeded in extending its influence and control over many countries, especially the Islamic ones. In Iraq, the British army advanced and occupied Basra on 5 October 1914. This British campaign against Iraq was the first of its military operations against The Ottoman Empire. The Ottomans were allies of Germany. The Ottoman army, which faced the British invasion, joined the regular army. Large groups of Iraqi Mujahideen led by religious scholars found that the interest of Islam, the Islamic homeland and its sons had to stand with the Ottoman Empire in the face of the British invasion, Islamic University between them.

The process of mobilization of the masses of Muslims, in various communities at the beginning of the response to the entry of the English to the size of Basra was made through the sense of

Islam and the legitimate duty, which requires the Muslim individual to take the position of jihad. It was issued in the first month of Turkey's entry into the war. According to Shaykh al-Islam, the Jihad, as the highest-ranking religious official in the Ottoman Empire, declared that it was " All Muslims in the world, including those living under the rule of Britain, France and Russia, should unite to resist these three enemies of Islam and fight their allies.

The call for holy jihad was an examination, a testament to the reference, its line and its possession in the difficult circumstances and the dangerous and serious developments. The quick response to its fatwa by the general front in Iraq gave the trust and hope of the great and deep and steadfast in the unity of their ranks and their unity with their authority. , With effect and perception and conviction firmly that, the practical level and the stock balance, which played and will play a major role in the revolution on the occupier to liberate Iraq from Dnshh matter precipitated the revolution of the twentieth blessed .

The twentieth revolution receded after the land was submerged under the feet of the occupiers, who suffered great losses. Then they realized that there was no stability except by different means and methods.

However, the resistance Iraqis, headed by the religious authority, saw themselves face to face with a reality that was very weak and collapsing. They inherited a country "without a state, no authority or political official, even at the level of the symbol. It is a common denominator that can surround the torn society. Qatar held its joints, the British occupier, and crouched on his chest torn apart by the hands of a butcher on his victim with hatred and greed and desolate. However, all the scientists were all that the authority took a step, they met with a fatwa invalidated effectiveness, then the power was packed and took the decisive decision to use another The drug is a dispersion of the scientists For the reference and exile of heads of command outside Iraq to the Hijaz and Iran and others was based on Najaf, and by virtue of its location and its mission to take appropriate political and jihadist positions, from the end of the nineteenth century until the end of the fourth decade of the twentieth century finally, "can be said that the revolution of Najaf in 1920, Which was led by the religious authority, was the beginning of the revolutions that followed in the outskirts of the Arabs and their Maghreb, the 1922 revolution in Palestine, the revolution of 1925 in Syria, the revolution of the Moroccan countryside in 1925, and other revolutions in the countries of the Levant and the Maghreb.